

# السؤال والمخاضية

في سنها التاسعة

\*

١٩٥٢

كانون الثاني وشباط \* يناير وفبراير

طبعة الرهبانية المخلصية \* سيدا - لبنان

## فهرست

الجزءان ١ و ٢ كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٢

صفحة

٣٠	.. .. .	العام الجديد
٧	.. الاب تقولا نصرته	عقيدة الحبل بلا دنس في الكتاب المقدس
١٧	.. الاب بولس المنذر	قيصرية فلسطين
٢٧	.. الاب قسطنطين الباشا	حقيقة الاستشهاد
٣٢	.. الاستاذ عيسى اسكندر الملوّف	المشايع اليازجيون
٣٨	.. ا. ك.	اصلي الى الله في قلبي
٤٤	.. الاب جبرائيل ابو سمدي	العنصرية ايضاً
٥٢	.. .. .	نظرة في شجرة
٥٣	.. .. .	مثال الزوجة والام
٥٥	.. .. .	ذكرى الاربعين
٦٢	.. الاستاذ جان متي	نبذة تاريخية
٤٣	.. .. .	متفرقات : سر القوة - ١٦ - الموضوع الامين

بدل الاشتراك لسنة ١٩٤٢

٤٠ فرنكاً	في لبنان وسوريا
١٠ شلنات	في مصر وفلسطين والعراق
٣ دولارات	في البلاد الاميركية

### ABONNEMENT

Liban & Syrie	40 Fr.
Egypte - Palestine - Irak	10 Shil.
Amerique	3 Dol.

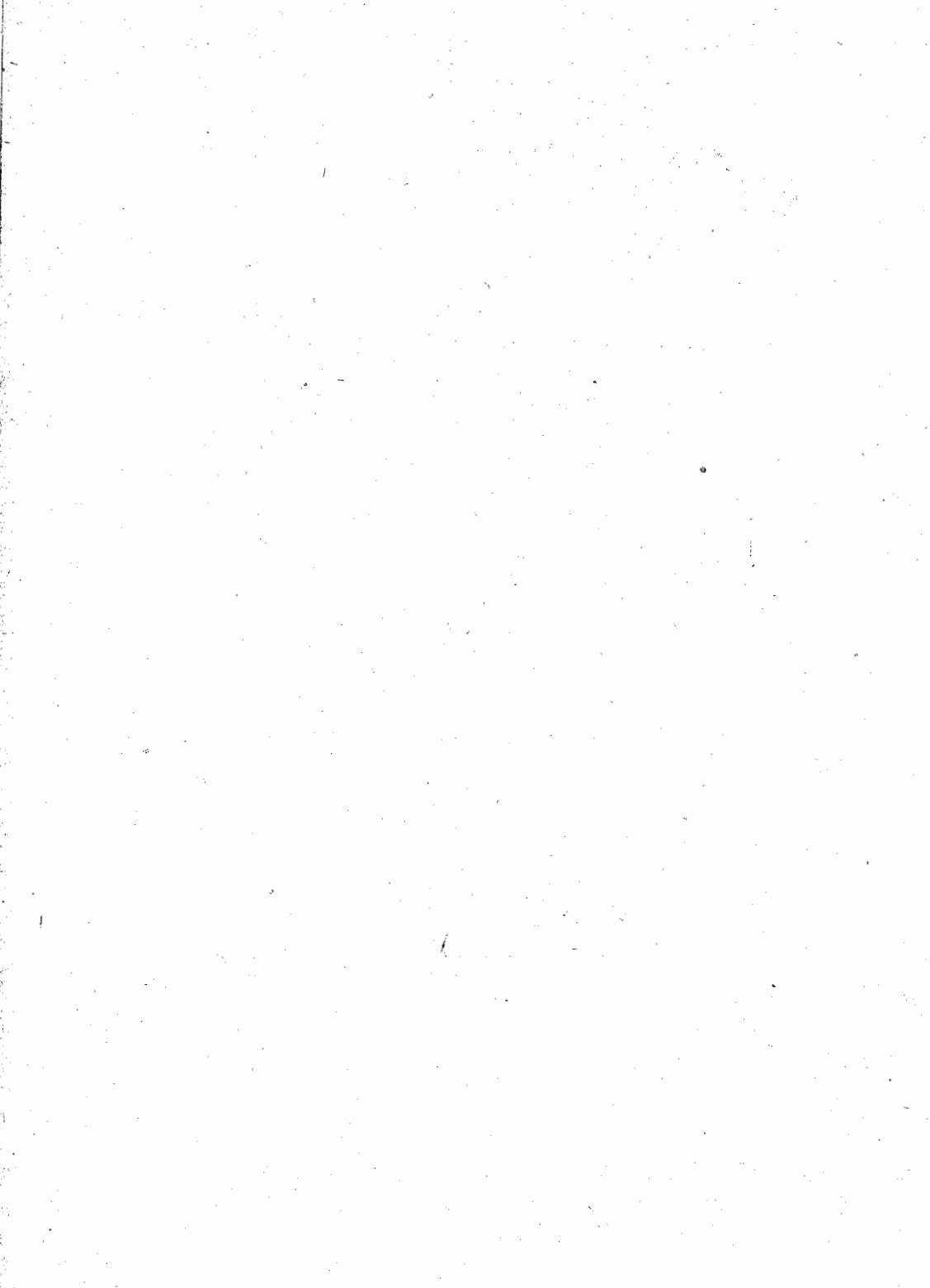
# السؤال المخاصية

في سنتها التاسعة

\*

١٩٤٢

كانون الثاني وشباط \* يناير وفبراير



# السَّالَة

مجلة دينية تاريخية ادبية علمية

كانون الثاني وشباط

١٩٤٢

الجزءان الاول والثاني

يناير وفبراير

السنة التاسعة

## العام الجديد !

كما ينشق فجر النهار احياناً عن الوان ملتتهبة حمراء ، كذلك ينبعث فجر هذا العام ايضاً عن دماء ونيران .  
براكين يقذفها الانسان على الانسان ومجور دمآء تحجب وجه البسيطة بصبغة الارجوان .

وصرخة الالم التي خلقت منذ البدء مع ابناء آدم ، تدوي باقوى شدتها بين هذه الدماء والنيران فيتملأها الفضا ليردها على ابنائنا الى مئات السنين ! . .

\*\*\*

هذه هدية العام الجديد، وهذا ما وصل اليه تمدن الانسان ا يقف المرء منا امام هذه الحجاز حائراً متضعضاً ، ويتساءل هل تتعاقب ايام هذا العام ولياليه على مثل ما بدأ به كسوابقه ، من تدمير الكون وتقصيف حياة الشباب كما تتقصف السنابل امام منجل الحصاد ، ام يسكن غضب الطبيعة الهائج

فيعد السلام للعالم وتجري الحياة في عروق من بقي من الناس ؟ . . .

تلك اسرار الغد . والانسان يقف امام الغد ، يستكشف منه الاسرار ، فاذا هو امام ظلام متلبّد ، لا يرى ابعد من يومه ا

\*\*\*

بيد ان هناك في الاعالي كائناً، بيده مقادير اليوم والغد ، يتطلع الى اطراف الكون ويرى دوران رحى الموت الساحقة ، ويسمع اصواتاً مختلطة من آلات الحرب، وانات الجرحى، وحسرة المدفنين .

فهل يوقف بكلمة هذا الطغيان الطاغي، ام يطلق العنان لجائحة المنون لتفتك بمن بقي من الشباب ، واذا لم تشع تجتاز الى من لا تطاهم رحى القتال من شيوخ ونساء واطفال ابرياء ؟

هو خالق الكون وحافظه ومدبره ولا تتم فيه حركة الا بامره او اذنه ، فلم لا يد يده ويوقف آلة الفناء ؟

ان شعرة واحدة من رؤوسنا لا تسقط الا باذنه فكيف يسمح بسقوط الملايين؟

\*\*\*

يناقش الانسان خالقه الحساب ، ويلوم حكمته وجودته، بل ربما يجدف فينكره اذآ طوفان الموت الجارف ويحكم بعقله المتسامي ان ليس اله ا ولكنه ينسى انه هو جلب الموت على نفسه ، وان آلاته انا هي استنباط فكرته وعلومه .

ينسى ان الخالق لا يريد الموت بل الحياة ، وانه كلما مد يده التقديره ليوقف هجوم جحافل المنون يتمرد هو ويدفع بالآله القتالة فتنتلق كالخيول الجاحمة .

ينسى انه هو أغضب خالقه وان الخالق اذا غضب على الانسان أسلمه الى يد مشيئته فيدفع بذاته وباخيه الى الهلكة .

ينسى ان الموت انا هو نتيجة الخطيئة، وانه خطيء فأسلم الى الموت .

تركت الامم الله ونقته من المجتمع فاصبح المجتمع ، بدون الله ، كوحش  
ضار مصلحته الافتراس !

\*\*\*

« ارجعوا الي ارجع اليكم يقول الرب » . . . « اوليست مرضاتي ان يتوب  
الخاطى . عن طريقه فيحيا ؟ »  
سئنا الشقاء . والموت وبتنا نصرخ طالبين الحياة . نبكي على ملايين الاموات  
ونشفق على من بقي لثلا يصيروا الى الفناء . نتلوع من نار الحرب وزناح ان تصيبننا  
منها شظية فهي على ابوابنا .  
اذن فلنرجع الى الله فنحيا !

\*\*\*

اجل ان التوبة هي اول وآخر امثولة يجب ان نتعلمها من الحرب . فليكن العام  
الجديد عام توبة ايصبح عام حياة !  
ان الله احب ان يجد في سدوم عشرة صديقين ليخلص لاجلهم وبهم المدينة من  
الدمار . وهو اليوم يبحث عن صديقين لينجي بهم العالم من الفناء .  
فن منا يشهد له الضمير باخلاص انه ذاك الصديق ؟  
لنرجع اذن الى الله ونتضع تحت يده الممدودة للعقاب فيمدها للرحمة .

\*\*\*

ننسب اليه الظلم وانما نحن الظالمون !  
نتلهى عنه وننبذه جادين وراء الدنيا ثم نجدف عليه : « لِمَ لا يوقف الغضب ؟ »  
نظرة سريعة الى مجمل البشرية وعلى عنقها سيف الموت ، فنرى انها لا تزال  
تاركة خالقها، منصرفه الى اللهو واللذة القتالة، كأن لا غضب ولا حرب ولا موت !  
فهي تشبه من يرقص ويغني فوق الجثث والقبور !

\*\*\*

نرغب ان يأتينا العام الجديد بنعمة الامل وبعثة السلام .  
 اذن لنعمل نحن ايضاً على رجوع السلام والحياة !  
 ان المجموع من الافراد ، فعلى كل فرد ان يسعى شخصياً الى سلامة المجموع ،  
 على كل فرد ان يعمل بحسن سيرته على رفع يد الغضب الممدودة فيرضى الخالق  
 ويتسم للبشرية فيقف سيل الموت الجارف وتعود الحياة الى مجاريها .  
 هذه كلمة « الرسالة » في بدء العام الجديد . هذه امنيتها وهذا رجاؤها تبث  
 بهما الى قرائها الكرام .

هي كلمة الامل . وكلمة السلام . وكلمة الحياة !  
 لذلك هي كلمة الرجوع الى الله .  
 توجهها الى النفوس الكريمة الشاعرة بألم البشرية ، وان لم يمسهها هي الألم بعد .  
 توجهها الى النفوس التي لا ترضى ان تنام في نعيم الراحة بينما الملايين من اخوانها  
 يمسون طعم الموت .

الى النفوس التي تريد ان تذكر ان للحياة معنى وجوهراً غير اللهو والتنعم ،  
 فتنصرف الى ذلك الجوهر وترجع اليه إن كانت قد اهملته .

الى النفوس العاقلة التي تدرك ان فوق البشر وفوق الدنيا الهأ خالقاً له عليها  
 حقوق يجب ان تقضيها ، فان قضتها يفيض هو على البشرية جمعاء ينابيع الحياة ويدير  
 اليها السلام كالنهر الطافح لانه لا يدع خليقته تفوقه بالكرم .

فاليه وحده نوجه الآمال ، واليه نتوسل بالتوبة وخشوع النفس ان يشفق على  
 البشرية الناتجة الشكلي ، ويزود هذا العام كنوز رحمته ، ويعيد في خلاله الى الارض  
 المفجوعة بابنائها السلام والحياة !

## عقيدة الجبل بلا دنس

### في الكتاب المقدس

#### (١) في العهد القديم

نجد الشهادة على هذه العقيدة في صدر العهد القديم ، في الصفحات الأولى من سفر التكوين ، في الآية التي بها أصدر الله تعالى حكمه على الحية التي دفعت أبونا الأولين إلى الشر ؛ فكانت هي المسؤولة الأولى عن المخالفة ، وما الحية إلا الشيطان عدو الإنسانية ، وهو المقصود بلعنة الله وحكمه على وجود خاص عندما قال للحية : « أنت ملعونة من بين جميع البهائم . . . أجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، فهو يسحق رأسك وأنت ترصدين عقبه » (٢) .

وبهذه الكلمات أراد الله عز اسمه ان يبعث شعاعاً من الأمل في نفسي آدم وحواء ، وقد شعرا بعاقبة الخداءهما اذ خالفا أمره عز وجلّ وسمعا لصوت الحية . وفي الوقت نفسه أراد أن يبشّر الجنس البشري بأن رأس الحية سيسحقه « نسل المرأة » أي المسيح الذي سيتنصر على الشيطان بسر الغداء العظيم .

(١) مصادر المال : P. F. Ceupens, de Proto Evangelio. Romae, 1932.

Campana, Maria nel dogma cattolico, 2<sup>e</sup> éd.

Marietti, Torino-Roma 1923.

Jugie et le Bachelet, Immaculée conception, in dict. de Théologie catholique, Paris 1922.

Tanquerey, Synopsis theologiae dogmaticae, t. II

Fillion, La Ste. Bible, t. I

Vigouroux, Manuel Biblique, 12 éd. Paris, 1906, t. I.

Renié, Manuel d'Ecriture Sainte, t. I, 1935

هذه حقيقة ثابتة بقرها الجميع حتى اطلقوا على هذا النص اسم « الانجيل الاول » (Protoévangile) أي البشارة الأولى بالفادي. لكن هل تقع في النص المذكور على إشارة واضحة إلى قضية الحبل بلا دنس؟ هذا ما يزيد اثباته. فانها مهما تضاربت آراء اللاهوتيين ومفتري الكتاب المقدس في فهم هذا النص فالنتيجة واحدة سواء فهمنا بلفظة « المرأة » مريم العذراء، أو حواء. مثال (Type) مريم العذراء.

\*\*\*

وقبل ان نشرع بالموضوع نذكر القاري الكريم بأن النص اللاتيني المعروف « بالفولجاتا » ( الترجمة المستعملة في الكنيسة اللاتينية ) يختلف عن النصين العبري واليوناني . فالفولجاتا تقول : « هي تسحق رأسك » اي المرأة . وأمّا النص العبري واليوناني فيقول : « لأنك فعلت ذلك أجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق رأسك وأنت ترصدين عقبه » مشيراً بذلك إلى النسل لا إلى المرأة . وهذا النص هو المعتمد دون سواه . (\*) إلا أن ما ورد في الفولجاتا

(\*) قال السيد فرنسيس العتر في مجلة « الصخرة » في العدد السادس من سنة ١٩٣٩ صفحة ١٦٩ : « إنا لا ندري كيف يجسر المعتنون أن يضربوا بالاصل العبري وترجمة السبعين خاخاماً عرض الحائط ليتمسكوا بترجمة «الفولجاتا» التي لم تكن إلا ترجمة خاطئة بدليل مخالفتها للنسخة العبرية والترجمة السبعينية . . . »

فبالحقيقة إن حضرته مطلع تماماً على كل الوثائق في دروس الكتاب المقدس وعلى ما قيل في حقيقة الحبل بلا دنس . ودليل ذلك أن الكنيسة المقدسة بجرها الاعظم البابا بيوس التاسع واللجان التي اقيمت لدرس آية سفر التكوين المشار إليها ومعلمي الكتاب المقدس اعتمدوا النسختين العبرية واليونانية فقط دون اللاتينية لاعتقادهم أن الفولجاتا مغلوطة في هذا الموضوع على أنه لا يجوز للناقد اللبيب ان يخرج في نتائج عن مقدماته . فليس من المنطق في شيء ان يقال بأن ترجمة الفولجاتا خاطئة لأنها مغلوطة في موضع ما ، لا سيما وأن الترجمة السبعينية اتخذت كأس لا تخلو هي أيضاً من الاغلاط . ولقد اضطرت الكنيسة اليونانية في سفر دانيال إلى الاعتماد على نسخة تيودوسيوس . فلا نقول لسبب ذلك انها ترجمة خاطئة . ولا يسمنا والحالة هذه إلا أن نردد على حضرته ما استشهد به من قول الحكيم العربي :

إن شئت ان تبني بناءً شامخاً  
يلزم لذا البنين اني شامخ

يرشدنا الى المعنى الذي فهمته الكنيسة الغربية في هذا النص . وغير خاف أن النص اللاتيني المذكور يرتقي الى القرن الرابع .

إن هذه الآية الواردة في سفر التكوين حسب النص العبري واليوناني تشير إلى مريم العذراء في قضية الحبل بلا دنس . ولقد اجتمعت على ذلك آراء الكاثوليك . بل إن السواد الاكبر منهم ، وأكثرهم من اللاهوتيين ومفسري الكتاب ، مقتنعون بأن الإشارة إلى هذه القضية صريحة . فالمراد « بالمرأة » بالمعنى الحرفي<sup>(١)</sup> مريم العذراء لاحقاً .

وتعليل ذلك أن المقصود بنسل المرأة حرفياً وأولياً انما هو السيد المسيح<sup>(٢)</sup> الذي « هو كمال الناموس والانبياء » وفيه وحده تمّ الخلاص المعدّ للأمم ، وهو وحده أتى إلى العالم « ليُطْلَم من له سلطان الموت أعني إبليس » . والرسول بولس في كلامه عن السيد المسيح متمم عمل الفداء يدعو وحده ابن امرأة : « ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة ليفتدي الذين كانوا تحت الناموس<sup>(٣)</sup> » فوالحالة ما ذكر إذا كان السيد المسيح هو المقصود أولاً وحرفياً « بنسل المرأة » ، فهل تكون هذه المرأة غير مريم البتول التي منها وحدها ولد السيد المسيح ؟ وهل ينطبق على غيرها العمل العظيم الذي تشير إليه آية سفر التكوين ؟ فهناك عداوة قتّالة دائمة ، أي غير محدودة في زمن ، وقعت لا بين نسل المرأة والشيطان فحسب بل أيضاً بين المرأة والشيطان : « وأجعل عداوة بينك

( ١ ) لايات الكتاب المقدس معانٍ متعدّدة . فقد تأتي ذات الآية بمعنىين او أكثر . اهمها : المعنى الحرفي ( Le sens littéral ) ، والمعنى الروحي ( Le sens spirituel ) ، والمعنى الرمزي ( Le sens symbolique )

( ٢ ) هذا الامر اقرّه « الصخرة » ايضاً في عددها السادس من سنة ١٩٣٩ صفحة ١٦٩ حيث تقول : « ولا يسعنا - امام ما جهر به الدومنيكيون من ان جميع معلمي الكنيسة قد علموا ان ساحق راس الحية الجهنمية هو المسيح نسل المرأة - إلا ان نقر تعليمهم . »

وبين المرأة . وبما أن نتيجة هذه العداوة هي سحق رأس الحية ، فالمرأة ستكون أيضاً متحدة مع نسلها في الانتصار الكامل المطلق ، كما كانت متحدة معه في النضال الدائم .

ومن الجدير بالملاحظة أن القضية كلها تعتمد على الجزء الأول من الآية : « أجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها » لا على ما يتبعها وإن كان من الأهمية بمكان . (\*)

وزيادة في الايضاح ندرس بإيجاز نصَّ الآية المذكور فنرى أن عداوة وحرماً وقعتا بين « المرأة » وبين الشيطان ، لا بين « آدم » والشيطان . فيصعب والحالة هذه أن تكون هذه المرأة كسائر النساء ، بل يازم أن تسمو عليهن بالفضيلة والقوة ، وأن تكون وحدها أهلاً لمنازلة الشيطان في نضالٍ شديد ستخرج منه ظافرة . وهل تكون هذه المرأة غير مريم العذراء ؟

فإن افترضنا أن المرأة المذكورة هي « حواء » ، فالحرب واقعة نهائياً لا بينها وبين الشيطان بل بين ذريتها أي ذرية آدم وذرية الشيطان ، وبالنتيجة بين آدم والشيطان . فلم تعزى العداوة بصراحة إلى المرأة وإليها بجزل عن الرجل ؟ مع أن آدم هو أحق بها من حواء لانه أبو الجنس البشري . إذن عندما يخص الله تعالى المرأة بالنضال ضد الحية يريد بذلك غاية سيجلوها للبشر تمام النبوات عندما تقوم المرأة حواء الجديدة وتشترك مع آدم الجديد في نضاله وانتصاره .

ونتيجة هذه الحرب الناشبة نهائياً بين نسل المرأة الذي هو يسوع ، وبين الشيطان إنما هو انتصار نسل المرأة لأنه « سيسحق رأس الحية » . فالكتاب يتكلم عن « نسل المرأة » وليس عن نسل الرجل . وهذا يبين لنا قصد الكاتب فهو يريد

( \* ) يحاول عبثاً صاحب مقال « الصخرة » أن ينال من قوة الدليل بقوله ان الكنيسة تعتمد نص الفولجانا المغلوطة : « هي تسحق رأسك » . فالجميع كما أشرنا ، مقتنعون بأن هذا النص غير صحيح ، ولا يعتمدون الا على الجزء الاول المنوّه بالعداوة .

بالمرأة امرأة لارجل لها وهي في الوقت نفسه ذات نسل . فمن المستحيل أن تكون حواء هي هذه المرأة العذراء ذات النسل ، لأنها كانت لرجل عرفها وخضعت في ولادتها لنواميس الطبيعة . ومن المحال أيضاً أن يكون نسلها ، الذي هو نسل آدم ، سحق رأس الحية ، لأن الحية قهرتها ووصتها ونسلها بالخطيئة . ويدهشنا جداً أن يدعو الكاتب الإلهي الجنس البشري نسل حواء مع أنه يجاري دائماً في كتابته ، افكار وعقلية شعب ثقيل الفهم ، قاسي الرقاب ، منغمس في المادة .

ففي نبؤته إذن عن نسل المرأة كان يرمي إلى المسيح الغادي ابن تلك المرأة العذراء ، وعن المرأة العذراء إلى مريم والدة هذا النسل الإلهي .  
 وما يجب ان نلاحظه أيضاً أن حواء بعد ارتكابها الخطيئة فقدت نعمة البرارة فأصبحت عدوة الله وصديقة الشيطان . فبالخطيئة إذن لم تقع عداوة بين الشيطان وحواء ، وهذه ستخرج منها ظافرة ، بل كان بينهما صداقة عقدها العريان والميل عن الله بملء الحرية والاختيار . فلا مشاحة إذن أن الآية الخامسة عشرة ترمي إلى مريم البتول عدوة الشيطان لا إلى حواء صديقتها (\*)

(\*) ان « المرأة » قبل وبعد الآية الخامسة عشرة تعني حواء فقط . لكن لا يستنتج من ذلك أن « المرأة » في الآية المذكورة تعني حواء وحدها أيضاً . هنالك نرى خطاباً صريحاً موجهاً الى حواء ، أما في الآية هنا فيخاطب الله الحية ( الشيطان ) ويحث عليها منبأ إياها بانتقام رهيب . فكما انها استدرجت المرأة الى المروق على أوامر الله وجها ادخلت الموت الى العالم ، كذلك ستكون المرأة الاداة الاولية في سحق الشيطان والانتصار عليه . على ان الوصول الى هذا الانتقام لا يقتضي ضرورة ان تكون المرأة الساقطة هي نفسها المنتقمة ، بل يكفي ان يكون الجنس النسائي ممثلاً في الحدتين . فيقال : « المرأة أهلكتنا ، والمرأة خصلتنا » فلا يستفاد أن نفس المرأة فعلت ذلك بل ان هلاكنا وخلصنا نتجا عن امرأتين تمثلان الجنس النسائي وقد قالت « الصخرة » في تفسيرها لآية سفر التكوين ما يتفق وتفسيرنا لها .

فتقرأ في العدد السابع من سنة ١٩٣٩ صفحة ٢١٢ ما يلي : « قبل ان تأتي على نصوص آباء الكنيسة الغربية في هذا الموضوع الهام راينا ان نوافي حضرات القراء الكرام بكلمة اخرى في تفسير آية سفر التكوين . . . وقد اجعت الكنائس الرسولية على ان الشمس التي التحفت

أقل ما نستخلصه من هذا التفسير أن المرأة المذوّة عنها في آية سفر التكوين هي مريم العذراء ، تلك العذراء الموعود بها لتكون أمّاً لسحق رأس الحية ولتشارك معه في نضاله وانتصاره . وان كل ما جرى حول هذه الآية من الدرس والبحث قد استدرج الآباء القديسين الى ذات الفكرة . غير أنهم في تفسيرهم آية سفر التكوين لم يتعرضوا لها صريحاً ، بل أكثر ما نقرأ لهم في هذا الصدد أتى استكمالاً للكلام . فلم يصح أحدهم بأن تفسيره لآية هو التفسير الحرفي أو الروحي أو الرمزي . لذلك فلا تناقض في شهاداتهم حيث تظهر المناقضة . وإنما المعول عليه كما قلنا ، هو كنه فكرتهم وعقليتهم فيما يلاحظ آدم الجديد وحواء الجديدة المشتركين في عمل الغدأ بحيث لا يفرقون بين المسيح وأمه في نضالهما وانتصارهما .

وهي فكرة عريقة في القدم ترتقي إلى قرون الكنيسة الأولى . أبرزها أولاً القديس يوستينس وكلها بعده الآباء القديسون . فيقول القديس ايريناوس : « بقيت الحية تلسب وتقتل وتعرقل خطى الإنسان إلى ان جاء النسل المعد لسحق رأسها وهو مولود مريم <sup>(١)</sup> » . وقال أيضاً : « لقد جمع السيد هذه العداوة في ذاته حين تجسد من امرأة وداس رأس الحية <sup>(٢)</sup> » . ولذلك فالذي « كان مزماً ان يولد على شبه آدم من امرأة عذراء يبشّر به راصداً رأس الحية <sup>(٣)</sup> » . ويقول القديس كيرلس الأورشليمي : « كما ان الموت دخل بجوآء وهي لا تزال عذراء ، كان من اللائق ان تعود الحياة بعذراء <sup>(٤)</sup> » . أمّا الذهبي الفهم فيقول : « بدل حواء مريم ، <sup>(٥)</sup> » *Ἀντὶ τῆς Εὐαγ. ἢ Μαρίας* ويفسّر القديس ابيفانس الآية بقوله : « لا يمكن

بها المرأة هي المسيح الاله . . . وان المرأة المنتحفة بها هي السيدة العذراء مريم » . وغني عن البيان ان تفسير آية التكوين متخذ من كتاب الرؤيا ( ١٢ : ١ - ١٧ ) على سبيل التشبيه والمرأة في النصين هي عدوة الشيطان الذي يحاول الفتك بولدها .

1 ) Adv. Haer., P G., 7, col. 964. — 2 ) Ibid., P G. 7, col. 1114. — 3 ) Ibid., P G., 7, col. 1179. — 4 ) Catech., XII, 15, P G., t. XXXIII, col. 742. — 5 ) P G. LII, col. 768,

ان نعيد كل شيء بالتام والكمال الى حواء. بل الى الأصل الكلي القداسة والشرف  
الأصل الأوحى الذي برز من العذراء وانما دون مخالطة رجل؛ فبه يوفق كل شيء  
ويأخذ تمامه . . . لذلك قد برز ابن الله وحيداً من امرأة لكي يغلب الحية <sup>(١)</sup> .  
ويقول القديس ايرونيمس باللهجة القوية: « الموت بجوآء والحياة بمريم <sup>(٢)</sup> ». وأيضاً:  
« لا أقبل باين للمرأة غير الذي تكلم عنه الرسول قائلاً: « اتى من امرأة . . . »  
فهي أم سيدنا يسوع المسيح وهي المرأة الموعود بها <sup>(٣)</sup> ». ويقول القديس اغوستينس  
بصراحة وقوة كبيرتين: « كما ان الشيطان ابتهج بانتصاره على الجنسين ، لزم ان  
يشعر في اندحاره بوطة الجنسين . فلم يكن كافياً لعقابه ان يخلص الجنسان لولم يشتركا  
في عمل الخلاص هذا <sup>(٤)</sup> » .

وقد أدركت الكنيسة اليونانية هذه العقلية فعبّرت عنها بصلاواتها الطقسية ،  
وعلى الأخص في تقاريط مريم البتول المعروفة بالاكا ثستون فتقول: « إن الحية  
ظفت قديماً حواء والآن أبشرك بالفرح - إفرحي يا من بها تضمحل اللعنة - يا استعادة  
آدم الساقط - يا نجاة حواء من البكاء والنحيب - يا جرحاً للجن يناح عليه كثيراً -  
يا إصلاح آدم وتقويمه - يا من بها نهضنا من سقطتنا - يا من بها انحأت المعصية -  
يا مخلص العالم من طوفان الخطيئة - يا من أماتت الجحيم - يا عنصر إعادة الجيلة  
العقلية - إفرحي لأنك أعدت ولادة من كان الجبل بهم قبيحاً . . . »

وقد استقى الآباء القديسون هذه الفكرة من يتابع الوحي وعلى وجه خاص  
من الإناء المصطفى <sup>(٥)</sup> . وعبروا كلهم عن فكرتهم هذه بنفس تعبير الكتاب  
المقدس . وكل ما اتوا به يدل مجلاءً على ان الله أراد ان يستعويض عن آدم

1 ) Adv. Haer 78, 19, P G. t. 42, col. 730. — 2 ) Epist. , XXXII, ad Eust. ,  
n. 12, P L. , t. XXII, col. 408. — 3 ) De Viro perfecto 6, t. 11, P L. t. 30, col.  
82-83. — 4 ) De Agone Christi, c. XXII, n. 24, P. L. , t. XL, col. 203

وحوآء المغلوبين بآدم الجديد يسوع وأمه العذراء المنتصرين . أمّا نصيب يسوع في هذا الانتصار فظاهر وأولي . ولا ادلّ على نصيب العذراء مريم فيه من المقابلة التي يجعلها الآباء القديسون بين ما ورد في سفر التكوين<sup>(١)</sup> وخطاب الملاك لمريم يوم بشارتها<sup>(٢)</sup> . بين كهرياء وعصيان حوآء ، وبين تواضع وطاعة مريم . بين ما جرّته تلك من خراب وويل ، وبين ما جلبته هذه او كانت فيه العلة والواسطة من الفداء والخلص . الا تعود بنا هذه الأفكار ، والأخيرة منها على الاخص ، إلى آية سفر التكوين وترسل عليها نوراً يجلي غامضها ويشرحها أوفى شرح ؟

فبكل حق يقول الخبر الأعظم في براءته « Ineffabilis » : « إن الآباء القديسين علموا ان الباربي تعالى اراد في هذه النبوة الإلهية : « سأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها » ان يعلن بوضوح وصراحة فادي البشر الرحيم يسوع المسيح ابنه الوحيد وان يشير إلى الطوباوية والدته العذراء مريم »

ونجمل كل ما تقدّم فنقول : من حيث انه يراد اولياً وحرفياً بالمرأة ونسلها مريم البتول وابنها الإلهي فالعداوة التي اوقعها وارادها الله تعالى هي مشتركة بين الاثنين وكاملة مطلقة للأُم كما للابن . وإذن لا بُدّ من اشتراكهما في الانتقام اشتراكاً كاملاً مطلقاً . لقد كررت حوآء الثائبة الناهضة من سقطتها نضالها مع الشيطان ، على ان انتقام هذه المرأة ، إذا كان ثمة انتقام ، ليس إلاً انتقاماً جزئياً ونسبياً لانها غلبت على أمرها وفقدت برارتها الأولى . أمّا الانتقام الكامل المطلق فلا يأتي إلاً يوم تبعث فيه حوآء الأولى الخارجة من يد الله تيمس طهراً وقداًسة وبراً ، وتقوم ، من أوّل وجودها إلى آخر حياتها ، بنضالها المجيد الى جانب آدم الجديد ، دون أن يلطخها حتى غبار الخطيئة الأصلية .

( ١ ) تك ٣ - ١٠

( ٢ ) لوقا ١ : ٢٦ - ٣٩

وبكلام آخر : إن مريم العذراء المشتركة مع ابنها وقفت في وجه الشيطان وبينهما قامت عداوة قتالة لأن مريم صديقة الله ، وفي الكتاب المقدس صداقة الله وعداوة الشيطان متقابلان ضرورة . على أن هذه العداوة القائمة بينهما هي دائمة لأن الله ارادها مطلقة وغير محدودة في زمان كما يستدل من الكتاب المقدس نفسه وتعليم الآباء القديسين . إذن صداقتها مع الله هي أيضاً دائمة . وكصديقة لله وعدوة للشيطان من أول وجودها أنبأ بها تعالى حين قال : « أجعل عداوة بينك وبين المرأة » . ومفاد كل ذلك أنه حبل بها بلا دنس .

\*\*\*

على ان هنالك فئة ، يغلب فيهم المحدثون ، لا ترى في آية سفر التكوين إشارة حرفية إلى مريم العذراء . فبالعنى الحرفي لا تعني « امرأة » النبوة سوى حواء . ونسل المرأة هو الجنس البشري بأجمعه أو صفوته المحاربة ضد الشيطان وأعوانه . أما مريم العذراء ، فالإشارة إليها روحية ( Dans le sens spirituel ) فقط ، وما حواء إلاً مثال ( Type ) لها . وهذا أقل ما يريدون أن يفهموه في هذه الآية .

وغني عن البيان أن « المعنى الروحي » في الكتب المقدسة ليس معنى بشرياً ولا يأتي عن ارادة بشر ، بل هو معنى الهي وفائق الطبيعة ، مقصود من الله ، لا سبيل الى معرفته إلاً عن طريق الوحي الإلهي في الكتب المقدسة او تقليد الآباء وتعليم الكنيسة .

وبما اوردناه عن الكتب المقدسة والتقليد وتعليم الكنيسة من أدلة تعتمد عليها الفئة الاولى في دعم فكرتها كفاية لإرشادنا الى ان الآباء القديسين أي التقليد رأوا في هذه الآية المعنى الروحي الذي يقصده الروح القدس .

وحينئذ فحواء التي تابت ونهضت من سقطتها لاستئناف نضالها ضد عدوها العنيد تمثل ( Est le type ) بوضوح مريم العذراء التي حاربت ، مع ابنها ، الشيطان

وقواته واشتركت بانتصاره المطلق . وهذه الوحدة الادبية في النضال والانتصار الكامل بين يسوع ومريم « التي سحقت بمولدها ابواب الجحيم وأخالمها » لها أساسها الثابت في آية سفر التكوين كما درسناها وحللناها على ضوء الوحي وتعليم الآباء القديسين ، وتقيد بجلاء ان مريم العذراء بريئة من كل دنس الخطيئة ، ولم تلطخها الخطيئة الأصلية لحظة واحدة والأقضية عرى تلك الوحدة الأدبية بين العذراء الطاهرة وبين ابنها وكان انتصارها على الشيطان ناقصاً ونسبياً كانتصار حواء .

وليس الدليل هنا اقل قوة منه هناك . فالمعنى الروحي مقصود من الله وهو كل ما يرمي اليه الوحي . وليس المعنى الحرفي سوى ستار رقيق نستشف من ورائه الحقيقة المقصودة اولياً في الكتاب المقدس كما يتحقق ذلك مراراً في الكلام عن السيد المسيح الممثل بالنبي داود او غيره .

فعصمة مريم العذراء اذن من الخطيئة الأصلية ترشدنا اليها آية سفر التكوين المشار اليها سواء رأينا في « المرأة » « مريم البتول » ، « أو حواء » من حيث هي مثال مريم البتول .

الاب نقولاً نصرأه المخلصي

### سر القوة

سألوا يوماً بطل الحملة الصليبية الاولى غدفريد دي بويون ، الذي كان من ضربة سيف واحدة يشح رأس عدوه ، ويشطر صدره : « من اين لك هذه القوة ؟ » فكان يجيب وهو يلوّح بإساعده في الفضاء : « ان ساعدي جد قوي لانه جد عفيف » .

## قيصرية فلسطين

لحضرة الاب الفاضل الخوري بولس المنذر ب م

وردت الينا هذه الرسالة من حضرته عن حيفا وقد ضمنها كما نرى وصفاً جميلاً شائقاً لمدينة مشهورة كانت تعد من عواصم مملكة الروم بسعة عمرانها وعظمة مبانيها وجمال ونظام اسواقها وقد اسعده الحظ بنجر دليل خبير بارضها قد عرف معالمها ومجاهاها فيما ان اصحاب الرحلات من علماء الغرب قبا زاروها لوعورة طريقها اليها اذ كانت محفوفة بالمخاطر قبل سنة ١٨٨٠ لانهما كانت مربطاً لاجلاف النهايين السلايين قبل ان استعمرها المهاجرون من مسلمي البشناق . وفيما نشكركه لهذه الرسالة على ما فيها نملق عليها باذنه حيث يقتضي ذلك اتماماً للقائدة . ولا نخالفه الا في نسبة هذه المدينة الى اصل فينيقي لانها بلا خلاف بين المؤرخين تنسب الى هيرودس الكبير ملك اليهودية . ومرجع تاريخها تاريخ يوسفوس اليهودي المعاصر المطبوع مراراً باصه اليوناني وقد نقل الى لغات شتى وطبع فيها كما طبع قسم منه بالعربي .

في اليوم الثاني من شهر تموز سنة ١٩٤١ أوعز الي ان اذهب الى قيصرية فلسطين لخدمة روحية . فاتكلمت على الله وجهزت كل لوازم السفر ولا سيما ما يختص باقامة الذبيحة الالهية . وسرت مع السيد سليم بشارة مثري وكانت الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر فركبنا السيارة وبعد ساعة ترجلنا وانتظرنا قليلاً لنجد دابة تحملنا وحوالجنا مسافة ما بقي لنا من الطريق اليها وهي طويلة فلم نجد فاضطرنا الامر ان نسير مشياً على الاقدام وكانت الطريق رملية والحرم مديباً . فكنا كلما مشينا خطوة الى الامام نكاد نزع مثلها الى الراء . وبعد ساعة على هذا النحو وصلنا الى قيصرية بعد ان انكنا المسير وتصبب العرق منا غزيراً . فدخلنا الى بيت السيد ابراهيم خليل الجبران فاستقبلنا بكل لطف وبشاشة وهو رجل في الثامنة والاربعين من عمره تظهر عليه سمات التقوى وله من الاولاد تسعة : ست بنات وثلاثة صبيان . هاجر ابوه من الناصرة من نحو خمسين سنة وسكن قيصرية . فبني بيوتاً واشترى ارضاً .

وسليم رفيقي تزوج ابنة السيد ابراهيم وله منها ثلاثة اولاد . ولا يبراهيم المذكور اخ اسمه جريس له من العمر نحو خمس وثلاثين سنة يتكلم الافرنسية والانكليزية . وعنده المام بالآثار التي هناك . ويده رخصة مترجم رسمية من الحكومة . وقد اظهر لنا كل لطف وكرم اخلاق .

ويوجد هناك عائلة اخرى مسيحية من الطائفة اللاتينية فيكون مجموع المسيحيين هناك واحداً وعشرين شخصاً .

فبعد ان ارتحنا قليلاً قدموا لنا مائدة فاكلنا وشربنا وحمدنا الله . ثم ابتدأت حديثي معهم فاخذت اسألهم عن احوالهم الروحية فقالوا لي انهم لا يرون كاهناً الا ما ندر . واخيراً اتفقنا على ان يعترفوا كلهم في الغد ويتناولوا القربان المقدس . وهكذا كان . وكان بين المتناولين ولدان صغيران تناولوا لأول مرة . وبعد ان انتهينا من اقامة الذبيحة الالهية وارتحنا قليلاً توجهنا بصحبة السيد جريس المذكور لمشاهدة بعض الآثار وهي كثيرة هناك .

تقسم البلدة الى قسمين : قسم خارجي وهو كله خراب على مسافة كبيرة . وقسم داخلي (\*) وهو داخل السور الذي بناه الصليبيون فيما بعد مما لا تزال آثاره شاهدة الى اليوم . وهناك كان يسكن الصليبيون . وله اربعة ابواب او مداخل . الاول من جهة الشرق يصل راساً الى مرفأ الصليبيين فتشاهد امامك خراب البناء القديم . ولا تزال الشوارع الرومانية بارزة بآثارها . وعلى ما قال لي الدليل انها كانت مرصوفة بحجارة سوداء . وعلى جانبي الطريق مقاعد وخلفها مواضع لانواع الزهور . وفيها آبار مياه عذبة مع انها على شاطئ البحر .

وبينما نحن داخلون في الشارع الرئيسي شاهدت حجراً كبيراً من الرخام محفوراً فيه

(\*) المراد بالقسم الخارجي ما كان داخلًا ضمن اسوار المدينة القديمة في عهد هيرودس . والداخلي القسم الذي كان داخل اسوار المدينة التي جدها الصليبيون في القرن الثاني عشر وهو يساوي ربع مسافة المدينة القديمة .

صورة بيضة رمزاً للحياة وصورة جملون او اقواس كأنصاب القبور رمزاً للموت . واذ وصلنا الى المرفأ شاهدنا آثاره الباقية على كروور الزمان وهي حجارة ضخمة منحوتة مركبة بعضها ببعض ذكر بانثى . وعلى جانب المرفأ الى الشمال آثار هيكل قديم لليونان رمه هيودس<sup>(١)</sup> على اسم يوليوس قيصر سنة ٣٥ قبل المسيح كانت تقدم فيه الضحايا . والى جانب الهيكل نحو الجنوب غرفة الوحي ( Oracle ) كانت تعيش فيها اربع وعشرون بتولاً كن يسألن ويحجن عن المستقبل . وكانت الواحدة منهن تقضي في هذه الغرفة اربع سنوات وتتزوج بعدها باحد الاشراف . وقد شاهدت في حائط هذه الغرفة نافذة كان يوضع فيها البخور ومنها تسأل العذارى عن المستقبل . وفي هذا المكان عشة غريبة الشكل بهيئة ازرار فضية تلمع في الشمس تسمى حشيشة العذارى .

وعلى رأس المرفأ نحو مئة متر في البحر كان حسب قول الدليل بلاطة رخام طولها ثلاثون متراً وعرضها عشرون عليها تمثال يوليوس قيصر . وهي لا تزال في عمق البحر يراها البحارون . واما التمثال فغير موجود .

وعلى مسافة خمسمئة متر الى الشمال آثار قناة فينيقية تحت الارض يقف فيها الرجل بكل راحة تصل على ما يقال الى صبارين وهي بلدة تبعد عن قيصرية نحو عشرين كيلومتراً<sup>(٢)</sup> . كانت تجري فيها المياه الى الخنادق التي وآء سور المدينة . ولهذه القناة

( ١ ) بل هو انشاء انشاء لا ترمياً وجعله عظيماً فائقاً على ما سواه ولائقاً بعظمة ولي نعمته اغسطوس قيصر رومية لبنافس اعظم هياكل العالم الروماني وقد جعله على اكمة عالية يشرف على المينا وعلى البحر الى مدى بعيد وقد وضع فيه تمثالاً عظيماً لاغسطوس وتمثالاً آخر نظيره لرومية في ذلك العصر اذ بدا المدلسون تأليه رومية وقياصرتها اي جعلهم في رتبة الالهة وقد وصف يوسفوس هذا الهيكل في الفصل الثالث عشر من السفر الخامس من تاريخ اليهود .

( ٢ ) هذه القناة المزروجة من مباني الملك هيودس في هذه المدينة . وفي الاولى كانت تأتي المياه العذبة الى المدينة من سفح جبل الكرمل . والثانية كانت مصرفاً لمياه الامطار والمياه القذرة الى البحر . وكانت تدخل فيها ماء البحر اذا اشتدت امواجه بالرياح الشمالية حتى لا تضر اسواق المدينة ومخازنها عند طغيان البحر . وبهذه القناة دخل العرب الى المدينة عند فتحها كما سيأتي ذكر ذلك .

مصرفان واحد الى البحر وآخر الى الخنادق التي حول السور وهي مبنية بحجارة ضخمة شأن البناء الفينيقي ومنحوتة بدقة تامة<sup>(\*)</sup> . وعلى مسافة غير بعيدة الى الشمال قناة ايضاً فوق الارض واخرى تحت الارض .

وبين المرفأ الصليبي والمرفأ الروماني آثار كنيسة عظيمة على اسم فيلبس المبشر لا تزال الفسيفساء ظاهرة فيها . وفي ارضها احرف يونانية بالفسيفساء . واليوم بالقرب منها مقبرة للاسلام تمتد الى قسم منها .

نقرأ في اعمال الرسل ( ف ٢١ : ٨ ) عن القديس بولس الرسول اذ كان راجعاً من انطاكية « وفي الغد خرجنا ( من عكا ) ووافينا الى قيصرية ودخلنا بيت فيلبس المبشر الذي هو احد الشمامسة السبعة واقنما عنده وكان عنده اربعة بنات ابيكار يتبنان » .

ويقال ان هذه الكنيسة تحوات الى اسم كورنيليوس القائد . وعلى شاطئ البحر الى الغرب الشمالي في نصف الكنيسة نبع ماء عذب كانت تؤخذ ماؤه الى المدينة . ولا تزال آثار القنوات الفخارية هناك وقد شاهدها بعيني .

وبعد ان رجعنا الى البلدة مشيناً في شارع واسع قديم انتهينا الى منتصف البلدة . وامام البوابة الجنوبية شاهدنا عقداً كبيراً ( Crypte ) كان يصلي فيه المؤمنون ايام الاضطهاد . وبجانب البوابة القبلية آثار قلعة بناها صلاح الدين الايوبي بعد ان اخذها من الصليبيين وامامها بئر ماء عذب برغم وجودها على شاطئ البحر يقال لها بئر كليوبطرة وماؤها من اجود المياه وفيها وجد تمثال كليوبطرة المذكورة وتُقل الى القدس على قول الراوي . ودعيت هذه البئر باسم كليوبطرة لان القائد الروماني انطونيوس

(\*) بل هو من آثار الفن اليوناني وله عندنا وفي بلادنا امثال كثيرة . ويكفي ان نذكر منها مباني مدينة بعلبك العظيمة الشهيرة ومباني مدينة جرش في فلسطين وهي كلها يونانية من عهد الروم ولذلك يقال لها رومانية يونانية . ويجب ان نعلم ان الدقة في احكام نحت الحجارة لا تعرف الا في آثار الفن اليوناني .

في الاول الى مصر وكان حينئذ على عرش البطالسة امرأة اسمها كليوباترة وكانت حينئذ  
جداً فاقنتن بها واراد ان يتزوجها فقامت في مصر ثورة ضده فابلث ان اخمدها ورجع  
الى رومية . وبعد موت قيصر جاء الى الشرق القائد انطونيو فلم يلبث ان افتت  
بكليوباترة حتى انه اهل واجبه الوطني والعسكري وانهمك في ملذاته معها  
تزوجها . فغضب عليه الرومان واعتبروه خائناً . وجاء الى مصر لتأديبه اكتافيوس  
تستطع كليوباترة ان تعويه لانه كان قوي الارادة لا يهجم الا واجبه . اما كليوباترة  
فقات له بغنج ودلال : ان الرجل الاول كان يوليوس قيصر ويمكن ان يكون الثالث  
انطونيو والثالث اكتافيوس . فاجابها : اني لا انسى شرفي ولا بلادي ولا واجبي  
وأثر ان اضع السلاسل الذهبية في يديك ليرك الشعب الروماني . اما كليوباترة  
وجدت ان لا مناص لها من ذلك انتحرت باسم الذي كانت تحمله .

وعلى مسافة عشرين متراً تقريباً الى الغرب ترى آثار المحكمة التي حوكم فيها  
القدس بولس الرسول امام اغريبا وهيرودس على ما هو مذكور في اعمال الرسل ف ٢٤  
والى جنوب هذه المحكمة على مسافة قريبة اثار السجن الذي سجن فيه القديس بولس  
نحو سنتين وهناك كان قصر هيرودس . ولما رأى كيد اليهود رفع دعواه الى قيصر  
قائلاً « الى قيصر انا رافع دعواي » ( اعمال ٢٥ : ١١ )

وعلى مسافة مئتي متر واكثر الى الجنوب محل اسمه ابوظنطور «Amphitéâtre»  
حيث كان حمام للرومانيين شيده الامبراطور تراجان . وهناك آثار كنيسة القديس  
يوحنا المعمدان وقطعة ارض للروم الكاثوليك كان المثلث الرحمات المطر

( \* ) ذكر بوسيفوس في الفصل الثالث عشر من تاريخه السابق ذكره ان هيرودس  
في هذه المدينة من اول الامر في الجهة الجنوبية منها مسرحاً عظيماً عاماً Amphithéâtre على طرف  
الرومانيين كما انه قد انشأ مقابله مسرحاً عظيماً يضاويه بجماله على طريقة اليونان théâtre  
انشأ ايضاً ميداناً واسعاً لمسابقة الخيل تزهة للعامة والخاصة عدا ما انشأ فيها من الحمامات العظيمة  
للعامة مثل حمامات رومية .

الشهيد عشيقها بناها على اسمها فكانت لا تشرب الا منها<sup>(١)</sup> .  
وعلى بعد خمسين متراً تقريباً الى الغرب آثار قصر سلوكيوس قائد الاسكندر  
المكدوني . فحوله هيروُدس قصرأله<sup>(٢)</sup> . وقد تهدم بهزة ارضية شديدة او بغير ذلك  
من الاسباب . وعلى زمان الصليبيين حول الى مستشفى .

والى الشمال على مسافة عشرين متراً تقريباً حدثت معركة بين انطونيوس وزميله  
اكتافيوس (دعي فيما بعد اغسطس)<sup>(٣)</sup> وسبب ذلك ان يوليوس قيصر كان قد جاء .

(١) لا سند تاريخي لهذه الرواية بل لا يقبلها من له المام بتاريخ الروم في هذه البلاد  
لان كليوباترة ملكة مصر قتلت نفسها بالسّم سنة ٣٠ قبل المسيح ياساً من الحياة بعد ما  
انتحر عشيقها انطونيوس سنة ٣١ لثلاثين يوم بعد اغسطس (اوغسطس) مزاحمه الاوحد على  
حكم رومية بل عدوه الاعظم لطلاق امراته Octavia اخت اكتافيوس حباً لكليوباترة .  
ومن ثم لا يمكن ان يكون في هذه المدينة التي تشيدت على اسم اوغسطس واكراماً له  
ذكر لاحد من اعدائه . وربما كان هذا التمثال لرومية على ما ذكره يوسيفوس او لامراة  
اوغسطس Livia التي اشتركت فعلاً باعياد تدشين هذه المدينة بهداياها الكريمة الملوكة  
الى هيروُدس حيثُذ على ما ذكره يوسيفوس اليهودي .

(٢) كذلك ليس لهذه الرواية سند تاريخي يصح ان يعول عليه لان تاريخ يوسيفوس  
القديم المعاصر لا يذكر شيئاً من العمران في هذه البقعة قبل قيام هذه المدينة فيها من هيروُدس  
الكبير الا برجاً منفرداً لرعي يوناني يحمل اسمه Straton . ويذكر يوسيفوس ان هيروُدس  
شيد هناك قصرأ عظيماً جميلاً كله بالرّخام كان يقيم فيه مع اولاده . وبعد خراب اورشليم من  
تيطوس سنة ٧٠ على اثر ثورة اليهود على الروم صار هذا القصر مقاماً لحاكم فلسطين العام من قبل  
رومية كما ان هذه المدينة صارت حيثُذ عاصمة لكل فلسطين .

(٣) من المشهور بلا خلاف ان هذه المعركة الفريدة وقعت في ٢ ايلول سنة ٣١ قبل  
المسيح في ميناء اكتيوم Actium من بلاد اليونان اذ انسحبت منها كليوباترة براكيبها الستين  
منهزمة الى الاسكندرية فلم يكن لعشيقها انطونيوس الا ان لحقها تاركاً مراكبه وجنوده  
الى خصمه اكتافيوس الذي لحقه الى الاسكندرية . وهناك تمت هذه المعركة بدون حرب اذ  
انتحر انطونيوس بسيفه وكليوباترة قتلت نفسها بالسّم الذي كانت تحمله لذلك وصار اكتافيوس  
اوغسطس قيصر المسلط وحده على جميع العالم الروماني . وهذه المعركة من اشهر المعارك  
بالتاريخ بعظم نتيجتها وسرعة انقلاب الحال فيها .

غريغوريوس حجار يهتم في تسجيلها باسم الوقف وقد باعته الاجل المحتوم قبل ان يتمم معاملات التسجيل .

والى شرقيه حسب التقليد كان بيت كورنيليوس الذي راي الرؤيا السماوية ودعا اليه القديس بطرس الذي كان موجوداً في يافا وتنصر على يده ( اعمال ١٠ : ٣٢ ) وكان بكر المنتصرين من الامم . وهناك عمود رخام مكتوب عليه هذا التذكار باللاتيني .

والى شرقي البلدة آثار اسوار مدينة الرومان . والى الشمال مقابر الرومان وهي صناديق من رخام فوق الارض وتحتها . وكان هناك حسب قول الدليل حجر طوله ١٦ متراً وعرضه ١٢ متراً عليه تمثال من ذهب لجوبتير في معبد خاص له .

### ملخص تاريخ هذه المدينة

في سنة ٤٠ قبل المسيح جعل هيرودس الادومي الاصل اليهودي الدخيل ملكاً على اليهود وبلاد اليهودية باسم دار الندوة الرومانية تابعاً وخاضعاً لها . وفي السنة الثامنة والعشرين من ملكه على ما ذكر يوسيفوس أنشأ هذه المدينة حيث كان برج منفرد لزعيم يوناني يحمل اسمه Tour Straton اذ كان هناك على البحر صخران ممتدان شبه لسانين متقابلين بشكل هلال . فأنشأ في ذلك المكان مرفأ برصيف من الجنادل او الحجارة الكبيرة طول الحجر خمسون قدماً وعرضه ١٨ قدماً وسمكه او ارتفاعه ثمانية اقدام . وانشأ بقرب هذا المرفأ مخازن واسعة ذات عقود بالحجر المنحوت لتكون مأوى للملاحين ومستودعات لبضائع التجار من اهل فلسطين وسوريا وفنيقية ومصر واسيا الصغرى وسواهم .

واذ كانت غاية من انشائها هناك على البحر لتكون مدينة تجارية عظيمة لكل امم العالم الروماني على اختلاف اصولهم اكراماً لاغسطس قيصر جعلها على نط

المدن الرومانية اليونانية المعروفة لذلك العهد بأسوار عالية قوية وإبراج شاحخة عديدة ومعابد وثنية جميلة كثيرة ومراسح وملاعب وميادين وحمامات عمومية كثيرة وقصور عظيمة ملوكية تزدان بها وتنافس اعظم مدن العالم وقد اتى اليها بالمياه العذبة الغزيرة للشرب من اماكن بعيدة واباح لجميع الناس السكن فيها بعد ان قضى نحو اثنتي عشرة سنة لقيامها بال الظلم اكراماً لمولاه وولي نعمته اغسطوس قيصر .

واذ كانت على تحوم اليهودية وعلى طرف الاراضي المقدسة فلم يكن سبيل لليهود ان يثوروا على الغزاة الساكنين فيها الذين كانوا يعدون الاختلاط معهم رجاسة شرعية . ومع هذا كان دائماً عدد اليهود فيها من اصحاب المهن والتجارة لا بأس به وان كان اكثر سكانها من الامم اي الروم واليونان والسوريين وغيرهم . وفيها كان يقيم جنود الروم وقوادهم لحماية هذه البلاد من ثورات اليهود . ومن المشهور من تاريخها القديم ان وسبسيانوس القائد الاعظم لجنود الروم في ثورة اليهود الكبرى المشهورة نودي به فيها قيصراً سنة ٧٠ وذهب الى رومية تاركاً القيادة في يد ابنه تيطوس .

وفي هذه المدينة اعتمد كورنيليوس قائد الميثة الروماني واسرته من يد بطرس الرسول وهو اول المتنصرين من الامم كما تقدم وقد كثر فيها بعد ذلك عدد المسيحيين حتى صار مطرانها اول اساقفة فلسطين . واشهرهم اوسابيوس ابو تاريخ الكنيسة .

وفي هذه المدينة اشتهر معلمه وسالفه المطران بمفيلوس . وفيها ارتسم كاهناً العلامة العظيم الشهير اوريجينوس . وفيها قد أنشأ والف معظم كتبه . وفي كنيسة كانت يلقى ميامره في تفسير الكتاب المقدس وايضاح حقائق الدين المسيحي على ما هو مشهور .

وفيها نشأ واشتهر بروكوبيوس المؤرخ لعهد الملك يوستينانوس الكبير . وقد كان فيها مدرسة مسيحية عالية تضاهاي اعظم مدارس العالم الروماني . ولا يسعنا في هذا المقام ذكر معلمها وتلاميذها ولكن يكفينا ذكر من ذكرنا من معلمها مثل اوريجينوس واوسابيوس . وكذلك كان فيها مكتبة غنية بالخطوط اليونانية العلمية من فلسفية ولاهوتية وجغرافية ولا سيما مؤلفات اوريجينوس ونسخ كتاب المقدس التي

صححها وقد فقدت تماماً . وفي عهد قسطنطين الكبير الى عهد ثاوضوسيوس تحوات  
هياكلها الوثنية الى كنائس وصارت مدينة مسيحية صرفاً .

وبقيت هذه المدينة في حوزة ملوك الروم اصحاب القسطنطينية مع بلاد فلسطين  
الى ان استولى عليها الفرس سنة ٦١٤ عندما استولوا على سوريا وفلسطين حتى  
استرجعها منهم سنة ٦٣٠ الملك هيرقل على ما هو مشهور . وسنة ١٧ للهجرة او  
سنة ١٩ على قول آخر فتحها معاوية ابن ابي سفيان في آخر خلافة عمر بن الخطاب  
بعد حصار طويل وبعد وقعة اليرموك وفتح اورشليم صلحاً على يد عمر بن الخطاب  
والقديس صفرونيوس بطريرك اورشليم . وكان قد اجتمع ضمن اسوارها معظم اهل  
فلسطين وفلول جنود الروم الفارين من امام العرب بعد وقعة اليرموك وحصار اورشليم  
ومن ثم كانت هذه المدينة اخر حصن للروم في فلسطين .

ويحسن بنا ان نورد هنا ما ورد عنها في كتاب فتوح البلدان للبلاذري المشهور  
بانه افضل مؤرخي الفتح من العرب . اذ بعد ان ذكر اختلاف الرواة في زمان  
فتحها بين سنة ١٣ وسنة ١٩ قال :

« لما ولي عمر بن الخطاب معاوية الشام حاصر قيسارية حتى فتحها وقد كانت  
حوصرت نحواً من سبع سنين . وكان فتحها في شوال سنة ١٩ » ثم قال . « حاصر  
معاوية قيسارية حتى ينس من فتحها وكان عمرو بن العاصي وابنه عبد الله حاصراها  
فتحتها معاوية تسيراً فوجد فيها من المرتقة ( الجنود اصحاب العلائف ) سبعماية  
الف ومن السامرة ثلاثين الفا ومن اليهود مائتي الف ووجد فيها ثلاثماية سوق قائمة  
كلها . وكان يحرسها في كل ليلة على سورها مائة الف . ( كذا )

وكان سبب فتحها ان يهودياً يقال له يوسف أتى المسلمين ليلاً فدلهم على طريق  
في سرب فيه الماء الى حقو الرجل على ان أمنوه على نفسه واهله فانفذ معاوية ذلك  
ودخلها المسلمون في الليل وكهبوا ( قالوا الله اكبر ) . فاراد الروم ان يهربوا من  
السرب فوجدوا المسلمين عليه . وفتح المسلمون الباب فدخل معاوية ومن معه . «

وسنة ١١٠٢ استولى عليها الصليبيون باستيلائهم على فلسطين فكانت موضوع نزاع وقتال بينهم وبين امراء المسلمين حتى حصنها ملك فرنسا لويس التاسع القديس سنة ١٢٥٢ في دائرة ضيقة لا توازي ربع ما كانت عليه في عهد هيرودس .  
وسنة ١٢٩٢ فتحها الملك الظاهر بيبروس البندقداري وهدم اسوارها وكل حصونها حتى صارت قاعاً صفضاً فكان هذا آخر عمراتها .

واذ استولى الاتراك عليها مع البلاد سنة ١٥١٦ لم يهتم واحد منهم ان يجدد عمراتها بل كانت حجارة خرائبها مباحة للحاكم ولعامه الناس من اهل عكا وحيفا ويافا وغيرها ينقلونها في السفن . فان احمد باشا الجزائر نقل كثيراً من حجارتها لاسوار عكا ولبناء الجامع والحمام المعروفين باسمه فيها . وهكذا فعل خلفاه سليمان باشا وعبد الله باشا فيما شيداه في عكا وحيفا . وكذلك فعل متسلم يافا محمد اغا ابو نبوت لبناء اسوار يافا سنة ١٨١٦ (\*)

وسنة ١٨٨٠ استعمرها المهاجرون المسلمون من البوشناق Bosnie بامر السلطان عبد الحميد العثماني فاستولوا على اراضيها وعمروها بالفلاحة والزراعة . وبعد الحرب العامة الكبرى اخذوا يبيعونها لليهود حتى صارت اليوم يهودية وسكانها من امم وطوائف شتى تحت حماية الانكليز كما كانت في اول عمراتها تحت حماية الرومانيين فسبحان الله المحول الخلق والمالك .

( \* ) راجع كتاب تاريخ ولاية سليمان باشا صفحة ٣١٨

## حقيقة الاستشهاد

بقلم الخوري قسطنطين الباشا ب م

الشهيد كالشاهد مشتق من قولهم شهد فلان المجلس اذا حضره وعايينه واطلع عليه وعلى ما جرى فيه . او هو الذي يؤدي شهادته بحق أمر عرفه بنفسه او بحق حادث حضره . وما الشهادة الا اقرار الشاهد بما عرفه بالمشاهدة . ويقال استشهد فلان اذا صار شهيداً او اذا طلبت شهادته بحق أمر فاداه كما ينبغي . والشهيد في كتب اللغة العربية من قُتل ظالماً لدينه . والكلمة بهذا المعنى قديمة العهد في لغة العرب اذ قد شاعت عند العرب المنتصرة قبل الاسلام . فهي اذا نصرانية منقولة من قولهم شهد فلان اذا ادى شهادته .

والحقيقة ان الشهيد بهذا المعنى ليس الا ترجمة الكلمة اليونانية ( μάρτυς ) المستعملة بلفظها ومعناها في اللغة اللاتينية وكل اللغات المتفرعة منها وفي جميع اللغات التي انتشر بين اهلها الدين المسيحي بواسطة التمدن اليوناني والروماني .

وهذه لا محالة مأخوذة من نفس كلام المسيح الوارد في عدة مواضع من الاناجيل المقدسة مثل قوله لتلاميذه « وانتم تشهدون ( لي ) لانكم معي منذ الابتداء . » ( يو ١٥ : ٢٧ ) . وقوله في سفر اعمال الرسل « ستنالون قوة الروح القدس الذي يحل عليكم . فتكونون لي شهوداً في اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة والى اقصى الارض » ( اع ١ : ٨ )

على ان السيد المسيح اراد ان يفهم تلاميذه جيداً ان الشهادة المطلوبة منهم بحقة ليست شهادة حق وصدق فقط . بل هي شهادة امتحان باصناف العذاب والشدة حتى الموت اذ قال لهم : « احذروا من الناس فانهم سيسلمونكم الى المحافل . وفي مجامعهم يجلدونكم . ويقدمونكم الى الولاة والملوك شهادة لهم وللأمم . فاذا أسلموكم فلا

تهتموا كيف او بماذا تتكلمون . فانكم سَـعْطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لانكم لستم المتكلمين . لكن روح ابيكم هو المتكلم فيكم . وسيسلم الاخ اخاه الموت والاب ابنه . ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم وتكونون مبغضين من الكل من اجل اسمي . والذي يصبر الى المنتهى فذلك يخلص » ( مت ١٠ : ١٧ - ٢٣ ) . ثم قال : « الذي اقله لكم في الظلمة قولوه في النور . والذي تسمعونه في الاذان ( سرّاً ) اكرزوا به على السطوح . ولا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس . بل خافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد في جهنم . فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف به انا قدام ابي الذي في السموات . ومن ينكرني قدام الناس انكره انا قدام ابي الذي في السموات ( مت ٢٧ : ١٠ - ٣٣ ) .

ثم قال لهم لتقرير ذلك وزيادة ايضاحه لهم ولاتباعهم : « سيلقون ايديهم عليكم ويضطهدونكم ويسلمونكم الى المحامع والسجون . وتُـقَادون الى الملوك والولاة من اجل اسمي . فيؤزل ذلك لكم شهادة . فضعوا في قلوبكم ان لا تفكروا من قبل فنيا تحتجون به فاني معطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع مناصبيكم على مقاومتها ولا مناقضتها . وسُـسْـمَـون من الوالدين والاخوة والاقارب والاصدقاء . ويقتلون منكم وتكونون مبغضين من الكل من اجل اسمي . » ( يو ٢١ : ١٢ - ١٨ ) .

فالمسيح اذاً سبق فأتبأ صريحاً تلاميذه واتباعهم بشدة امتحانهم واضطهادهم لاجل شهادتهم بحقه اضطهاداً عاماً شرعياً من قبل اليهود في مجامعهم ومحافلهم ومن قبل الامم امام الملوك والولاة بموافقة ومواطاة اهلهم واقاربهم لهم على ذلك . كما انه قد انبأهم ايضاً عن الحكمة التي سيلقيها حينئذ في قلوبهم وعلى السنتهم للاعتراف به وللشهادة بلاهوته امام الجميع بلا خوف منهم ولا من عذاباتهم مهما كانت شديدة .

وبهذا المعنى نفسه كتب بولس الرسول الى تلميذه تيموثاوس في آخر فصل من رسالته الاولى « اوصيك امام الله الذي يجيي الجميع وامام المسيح يسوع الذي شهد بالاعتراف الحسن في عهد بيلاطس البنطي » ( ١ تي ٦ : ١٣ ) .

فحقيقة الشهادة الدينية عندنا نحن المسيحيين كما يقرها تاريخ الشهداء وعلم اللاهوت ان يعترف الانسان بصدق واخلاص ان يسوع المسيح هو الله وابن الله المساوي للاب في الذات والجوهر . وانما تكمل هذه الشهادة ويؤكد صدقها وصدق اصحابها بامتحانهم او احتمالهم بصبر جميل لاصناف العذابات شهادة على حقيقة اعترافهم وتأكيداً له في نفوسهم ونفوس سامعيهم بانها صادرة عن يقين تام فوق كل يقين . فالشهداء المسيحيون هم بالاجمال شهود عيان وخبرة وایمان لا شك فيه وليسوا شهود زور او شهود نقل او رواية روايات قصصية او خيالية لان رسل المسيح وتلاميذه الذين صحبوه في حياته وشاركوه ببشارته الانجيلية كلهم شهود حق وصدق لدينه وشهادتهم مزكاة بامتحانهم وباحتمالهم بصبر وفخر لكل اصناف العذاب في سبيل ذلك كما يصف لنا هذا لوقا الرسول المؤرخ المدقق في سفر اعمال الرسل اذ يذكر لنا فيه كيف كان الرسل يجاهرون بلاهوت المسيح امام اليهود في محافلهم وامام ولاة الروم في مجالسهم بلا خوف ولا وجل . كان لا شان لهم في هذه الحياة الا تأدية شهادتهم بحق لاهوت المسيح وهم يفتخرون باحتمالهم لكل ذل وعذاب في سبيل ذلك . وقد وصف لنا هذا السفر مقتل القديس استفانوس اول الشهداء من اليهود على اثر شهادته بلاهوت المسيح امامهم ببلاغة لا محالة سماوية زكى صدقها بموته صبراً بايديهم .

على ان رسل المسيح وتلاميذهم الذين آمنوا به على يدهم وبكلامهم هم لا محالة ايضاً شهود عيان وایمان بحقه اذ ابصروا أعماله واياته التي جرت على يده ويد رسله باسمه واذاعواها في كل اقطار الارض بكل لغة ولسان . واما الذين اتوا بعدهم من اتباع دين المسيح وان لم يكونوا شهود عيان مثل الاولين فهم شهود صدق وخبرة وایمان واذعان مزكى بالامتحان باصناف العذابات . وهم ليسوا دون الاولين بصدق شهادتهم واستحقاق ايمانهم عند الله . وقد قال بحقهم السيد المسيح : « طوبى للذين لم يروا وآمنوا . » ( يو ٢٠ : ٢٩ )

والمخلص مما تقدم ان الشهيد الحقيقي الذي يليق به هذا الاسم الشريف في نظر

المسيحيين هو من يعتقد عن يقين تام بلاهوت المسيح في قلبه ويعترف به جهراً بلسانه امام الناس ويحقيق ذلك بالامتحان وبصبره على كل عذاب وهو حرٌ مختارٌ حباً وكرامة له فوق كل شيء حتى يزهّد بحياته التي لا شيء أعز منها طبقاً لقول المسيح :

« اي حب اعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه عن احبائه » ( يوحنا ١٥ : ١٣ )

فلا يحق للانسان في نظر الدين المسيحي ان يدعى شهيداً اذا قُتل في حرب ولو كانت الحرب عادلة اذ في الحرب لا طواعية ولا اختيار للافراد . وبالاولى لا يجوز ذلك اذا كانت الحرب عادية ظالمة . اذ من العدل والحق ان يلقي العادي والظالم حتفه من الذين يعتدي عليهم . وما اكثر اللصوص الذين يُقتلون بحق وعدل عقاباً عن ذنوبهم من قبل الحكام او من قبل الذين يعتدون عليهم . وما اقبح واشنع قول بعض السفهاء الخالعين لكل ادب ودين اذ يطلقون اسم الشهيد على من يُقتل لاجل امر قبيح او لمشقة او في سبيل انسان لا يستحق الا اللعنة من الله والناس .

وبناء على ما تقدم ايضاحه كانت الكنيسة المقدسة دائماً من اول تاريخها تعتبر الذين ماتوا حباً في سبيل دين المسيح من اكرم اولياء الله واعزهم لانهم احبوه بحياتهم وموتهم حباً صادقاً بل فائقاً على كل شيء حتى على نفوسهم حسب قوله السابق ايراده « اي حب اعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه عن احبائه » وبالْحَقِيقَةُ ان من يقاسي باختباره اصناف العذاب والموت حباً وكرامة لدين المسيح هو بدون شك من اعظم واعز المحبين له . وهو يستحق بكل عدلٍ وحقٍ المحبة والتعظيم من الله ومن كل عبده بطريق المبادلة بالحب والتعظيم .

والكنيسة المقدسة لعظم اعتبارها قدر شهادة الشهداء في حياتها او تاريخها رحمت منذ اول عهدا بان يكون يوم موت الشهيد من اولادها عيداً حافلاً في مكان استشهاده او في الكنيسة التي تحفظ عظامه او شيئاً من آثاره وتسميها ذخيرة وتجعلها في خزانة من رخام او نحاس او فضة او ذهب او حديد وتضعها تحت مذبح القربان او بالقرب منه في مكان عزيز مثل كثر كريم فتعرضها في ذلك اليوم

على نظر الحاضرين من اولادها للبركة ولا كرام العبادة وقد تزيحها ويطف بها بالشروع والبخور والترتيل والتعظيم لله وللشهيد صاحب العيد . وكان لا بد ان يتلى في ذلك اليوم على سماع الجميع خبر استشهاد صاحب العيد لان القصد من هذا العيد الاشادة بذكر اعماله بمجاهده وتذكار استشهاده وانتصاره وفوزه باكليل المجد من الله على صبره . وكان يلقى المتقدم في الكهنة خطاب تقرير له Panegyrique يتضمن اعمال جهاده يقوم مقام خبر استشهاد . ومن هنا نعلم شدة حرص الكنيسة المقدسة منذ اول عهدنا في كل عصر ومصر على حفظ اخبار الشهداء . واعمال استشهادهم كما سنوضحه .

ثم يجب ان نعلم ان اخبار الشهداء تنطوي دائماً بالاجمال على امرين جليين لا بد منها في كل خبر تام . الاول اقرار الشهيد بالوهية يسوع المسيح وحقيقة ديانته الذي اوضحه بمعرض استنطاقه الرسمي امام القضاة والحكام الذين كانوا يحاولون اغتصابه وخداعه ليجحد ذلك ولو بكلمة زور وكذب او باشارة تدل على انه يشرك به الهاً اخر من الالهة اياً كان . وبهذا الاقرار تقوم حقيقة الشهادة المسيحية . والامر الثاني التابع للاول وهو المكمل له وصف العذابات التي احتملها الشهيد بصبر جميل لتحقيق هذه الشهادة .

وكان من هم الكنيسة دائماً ان تنشر بين اولادها المؤمنين بالمسيح اخبار الشهداء الذين ماتوا في سبيل الايمان به على تمامها صحيحة كاملة سالمة من كل زيادة ونقصان نقلاً عن سجلات الحكومة على يد كتابها الماجورين او على يد المسيحيين الذين كانوا من كتاب الحكومة وهم يكتبون ايمانهم او كانوا في مجالس الحكومة حاضرين استنطاق الشهيد مع من حضر من الجمهور وذلك لكي يتلو المؤمنون هذه الاخبار في محافل الكنيسة المقدسة جمهورياً في عيد كل واحد منهم او على انفراد في بيوتهم للقوة باعمالهم وصبرهم . ومن ثم كان خبر كل شهيد منفرداً وحده مستقلاً بذاته في الاصل قبل ان يجمع مع امثاله من اخبار الشهداء والقديسين بعد ذلك فيما نعرفه اليوم باسم السنكسار .

## المشايف اليازجيون

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعروف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان والبرازيل

السُّبُعُ ناصيف اليازجي

(تابع)

الغازه واحاجيه ومعمياته

للسيخ ناصيف كثير من هذه البدائع نُشِرَ اهمها في مقاماته «بجمع البحرين» فلا لزوم لاعادتها هنا مع شهرة الكتاب وتداوله بين الايدي . على اني جمعت له ما وقفت عليه في بعض المجالات والجرائد «كالجنان» وغيرها . من ذلك قوله من المعنى في اسم عُمر .

منا السلام على دار اقام بها      ظبي تحجب عن اجفان مضناه  
ان لم تتلَّ طَرْفًا من رَمَقِ طلعته      عيناى فالقلب بعد العين ترعاه

اشار الى حذف القاف من رمق وابدالها بالعين فتصير «رَمَع» وبالقلب تصير عمر .

فاجابه الشيخ ابو الحسن قاسم الكستي البيروتي بقوله وهو (مُعَمَى) ايضاً :

يامن عن اسم الذي نهواه يسألنا      وقد اشار لنا عنه معناه  
فتش عليه اذا ما رُحِتَ ترمقه      من بعد شهر بثاني العين تلقاه

واراد بهذا الحل قوله بالعين اي الشمس وثانيها بالاشراق القمر فاسقط من قاف

قر التي هي مئة بحساب الجُمَّل ثلاثين التي كنى بها عن الشهر فيبقى سبعين وهي (ع)

فتصير كلمة قر عمر .

ونشر الشيخ لغزاً آخر قال فيه :

اقبلت نحو حمى ربيعةً داعياً      باسمِ اذا كثرتَه صَعَّرتَه  
ومعمتُ في عكس القضية مثله      باسمِ اذا عرفته نَكَرتَه

ولقد سألتك عنهما ورجوتُ أن تُبدي لنا السر الذي اخبرته  
 فاجابه تاميذه المعلم شاهين عطيه من سوق العرب بقوله :  
 يا ايها الشهمُ الذي ابدى لنا لغزاً ، فهالك جواب ما حررتَه  
 ضمنت في ذاك المقال بدعوةٍ باسمِ اذا كبرته صغرتَه  
 ذاك الفتى المسمى «كُليب» ربيعةٍ اذ حينما كبرته حقرتَه  
 وكذا ترى عكس القضية واضحاً « بالامس » إذ عرفته نكرتَه  
خطبه وقصائده في الجمعيات

قال الشيخ ناصيف خطباً وقصائد عرفت منها ما القاه في الجمعية السورية وهي  
 علمية ادبية ، كان من المرغبين بتأسيسها والمنتظمين في عضويتها اذ عقدت ثلاثاً وخمسين  
 جلسة قانونية ، واكثر من عشرين جلسة عمومية ، برئاسة وليم طمسون . من سنة  
 تأسيسها ١٨٤٧ الى تعطيلها سنة ١٨٥١ . فمن خطب الشيخ في هذه الجمعية خطابه « في  
 علوم العرب » بحث فيه بحثاً مفصلاً في ادوار ترقى اللغة العربية وآدابها . والقى قصيدة في  
 وداع وليم طمسون الرئيس المذكور عند ذهابه الى اميركا . والقى مقامته « العقيمة »  
 التي طبعت في «مجمع البحرين» . وكان له كثير من امثال هذه الاقوال الناجمة والايات  
 البديعة في المجتمعات والاندية .

نوادره وحكمه وعاداته

كان الشيخ ناصيف مشهوراً بمجديشه الطلي ، ومعارفه الواسعة ، وآدابه السامية ،  
 حتى كانت تتناقل الصحف والناس ما يفوه به من النوادر والحكم . فمن اقواله  
 الحكمية الكثيرة « ان الانسان يصحب عقله حتى يصل الى الدين ويصحب دينه حتى  
 يصل الى المال » .

ووضع احد الادباء بين يديه قصيدة ليصلحها له وطلب منه ان يضع على كل غلطة  
 صليلاً علامة لها . فبعد ان قرأها الشيخ ووضع على بعض اغلاطها علامة الصليب ،

رآها مشحونة بالاغلاط الكثرية فتوقف ولم يضع على الباقي تلك العلامة، فلما جاء ناظمها ليأخذها، تأمل بها فاذا الشيخ لم يضع له علامات الخطا الا قليلة فسُرَّ وتوهم انها خالية من الاغلاط الكثرية . ولشدة ما كان خجلاً لما سأل الشيخ عنها واجابه بقوله : « خفت اذا اكثرت وضع الصلبان عليها ان تصير مقبرة » فخبجل ومضى .

وسأله احد تلامذته مرة عن الفرق بين الجملتين الخبرية والانشائية . فانه لم يفهمها جيداً عندهما شرحهما له في حلقات الدرس، وكان زائراً اياه في بيته فقال له الشيخ : الجملة الانشائية مثل قولي لك : خذ هذه السيكارا . فهو كلام لا يمتثل الصدق والكذب لانه لم يقع بعد .

ومن الفكاهات التي للشيخ ناصيف ان الشيخ ابرهيم الحوراني المشهور كان تلميذاً في مدرسة عبيه الاميركانية وكان استاذه المعلم رزوق البرباري فاعطاهم قصيدة للشيخ ناصيف مطلعها :

كلفت حمل تحميتي ربيع الصبا فكأنني حملتها بعض الربى

لا تحمل الريح الجبال وليتني حملتها نفسي فاني كالهبا

فبعد ان شرح الاستاذ لهم الابيات قال الحوراني لاستاذه : « بين راح الشيخ بعمامة حتى يكون كالهبا ؟ » فبانت هذه القصة الشيخ ناصيف من احد مجالسيه مرة ، ولم يطل الوقت حتى زاره الحوراني في بيروت ، بعد تركه للمدرسة ، فبعد ان عرفوه به وقدموا له القهوة، التفت اليه الشيخ ناصيف وقال له : « شو ثقأت عمامتي عليك حتى قلت ما قلت لاستاذك في قصيدتي . » فخبجل الحوراني وقال له وهو يتحفز للذهاب : « لو عرفت انه بدو يبلغك خبر العمامة ما زرتك الى يوم القيامة » . فضحك الشيخ وادناه منه وسرَّ به وبذكائه .

كان الشيخ يجلس على مرتبة في بيته، والكتب منشورة من حوله، ودواته فنجان زجاجي في علبة خشبية بسيطة ، وامامه كانون النار وادوات القهوة وعلبة الدخان والغليون . وكان لا يسمح لاحد ان يكنس غرفته خوفاً على اوراقه المنشورة في كل

مكان . وكانوا يقولون له كيف تقيم وحدك في هذه الغرفة ؟ فيجيبهم بقوله : كيف هذا ومعني جماعة الشعراء ؟ وكانت طريقته بالنظم والتأليف ليست في وقت خاص ، بل كان ينظم ويؤلف في البيت او خارجه احياناً ، ويبقي ذلك في ذاكرته الى ان يرجع فيكتبه . ولم يكن يتضايق حينما يكتب او ينظم من الحركة او الصوت في البيت ، ولم يكن يحوس شيئاً مما يكتب مطلقاً بل كان يحضره المعنى والقاب اللفظي في حين واحد بحسب ما ينبغي ، فلا يضطر للمحو او لتفضيل صورة على صورة ، وكان يقوم كل يوم طواع الفجر ويغلي قهوته بيده ، وبعد ما يشرب القهوة والغليون يبتدىء بالكتابة الى ان يئل ، فيخرج الى الجنة بجانب البيت ليتفقد بعض المزروعات ترويحاً للنفس ، وبعد ذلك يرجع الى شغله وكتابته الى غير ذلك مما حدثني به ولداه المرحومان الشيخ ابراهيم والسيدة وردة . ولما اصاب بالفالج في شهر آذار سنة ١٨٦٩ حدث له سكتة دماغية تزييفية بقيت ٣٦ ساعة ، فسببت له الفالج النصفي الذي عطل الشطر الايسر من جسمه عن الحركة ، فاصيب بهجران مدة ايام ، وافاق بعدها وهو لا يستطيع التكلم لانعقاد لسانه بته ، فاشار بطلب قرطاس ودواة وقلم ، وكتب عبارة الحديث : « لكم الشفاء بشربة ماء ، وكية نار ، وشرطة مبضع . » وكان ممن يعالجونه تلميذه الطبيب سليم دياب الطرابلسي ، فاراد اختباره ايرى درجة عقله وقوة ذاكرته ، فسأله ان يعرب له « النساء يذهبن » فكتب على ورقة : « يذهبن » مبنية على السكون ، وهي في موضع الرفع بالتجرد ، والنون في موضع الرفع بالفاعلية ، وهما في موضع الرفع بالخبرية عن النساء ، ففيها بناء من ثلاثة اماكن ، واعراب من ثلاثة اماكن . فدهش من عرف ذلك لانه لم ينتبه الى ذلك في مؤلفاته ، انتباهه الآن اليه في مرضه ، مما دل على قوة ذاكرته ، وثبات جنانه ، وان عقله لم يصب بشيء مع هذا المرض العضال في دماغه .

فعاد الى نظم الشعر وحل المسائل كما كان قبلاً . على انه لم يكن يستصعب الكتابة استصعابه الكلام . فعندما انحلت عقدة لسانه واستطاع الافصاح قليلاً ، كان يلي ما يخطر له من النظم والنثر فيكتب له . وله في مرضه مقاطيع بديعة وقصائد

رائعة مما لم ينشر في دواوينه المطبوعة مثل قوله :

اصبحت مثل الفيل حين سقطت لم ابرح مكاني ساقطاً لطويل  
ابغي النهوض فلا اكون لعلتي بعد اجتهادي فيه غير كليل  
واذا سأتم كيف انت اجيىكم فاسر كم ان قلت مثل الفيل  
وقوله مشيراً الى مرضه في اليوم الحادي والعشرين :

قد قال في طيب عيش المرء شاعرنا «ما اطيب العيش لو ان الفتي حجر»  
وها انا اليوم في مهد الضنا حجر ملقى فمن اين طيب العيش انتظر  
وقوله ايضاً :

لو كان يمكن ان يعيش الناس في ال  
دنيا بفرد يد ورجل يُحْتَمَل  
لم يصنع الخلاق زوجاً منها ولقد توقّر عنده نصف العمل  
وقوله من قصيدة :

يا طبيب الارواح والاجساد هل طبيب سواك عند العباد  
طبّ اهل الدنيا بشرب دواء او علاج كالفصد او كالضامد  
وتداوي بكلمة منك تشني وتعيد الصلاح بعد الفساد  
ان هذي افعال بطش اله لا نبي كظن اهل العناد  
ما سمنا بئله من نبي من جميع الاباء والاجداد  
من رأى الشمس هان ان يعرف الشمس وانكارها عسير القياد  
الى ان قال منها :

انت من انت ؟ قل لنا دون كتم انت من انت ؟  
انت لا شك كلمة الله تشني وتقيم الموتى من الاحاد  
انما الطب للمريض ومنك الطب للميت والدوا ان تنادي  
وقوله في مثل ذلك ايضاً :

يا مسيحاً وسيد المسحاء ورئيس الماوك والعظماء

زمرة الانبياء والرسل والاملاك طراً لديك مثل الهباء  
 كلمة الله انت تحيي من الموت وتشفي المريض من كل داء  
 حرتُ ماذا اقول في حق شخص امره فاق حكمة الحكماء  
 هو في شخص آدمي ولكن ليس في الاصل من بني حواء  
 قد تعودت امدح الناس لكن ينثني مدحهم له كالهجاء  
 هو من روح الله جاء فقلنا انه ابن له بدون افتراء  
 ولنا شاهد له حين نادى ذا هو ابني الحبيب صوت السماء

ولما مُني بفقد بكرة الشيخ حبيب وهو في مرضه المزعج ندبه ندباً مؤثراً وتكلف  
 نظم مرثية له يودعه بها فلم يستطع ان ينظم منها اكثر من احد عشر بيتاً وجمدت  
 قريحته حزناً ولم ينبت بعدها ببنت شفة لا ناظماً ولا ناثراً فكانت آخر ما نظمه  
 ومطلعا :

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوي اسفاً عليه ويا دموع اجيبي

فبقي نحو اربعين يوماً بعده والحزن اليقه فعاد اليه تزيفه الدماغي في ١٨ شباط  
 سنة ١٨٧١ وتكرر حتى لفظ انفاسه . واقيم له مأتم كبير سار وراهه موكب عظيم  
 لا يدرك الطرف آخره . وقد تناقلت الصحف فجيعةه واكثر المؤبنون والراثون من  
 الاسف عليه في الشرق والغرب ممن عرفوه وكان نحو ثمانئة تلميذ من مدارس بيروت  
 ويبد كل منهم كتاب سائرين امام جسسه احتراماً لعلمه وفي مقدمتهم تلاميذ المدرسة  
 البطريركية تنشد اشودة محزنة نظم سليم تقلاً لتلميذ الشيخ واحد اساتذتها . فنقل  
 الى مقبرة الزيتونة في بيروت حيث مدفن اسرته وهي الى الشرق الشمالي من ضريح  
 اسرة آل الارقش الى جهة البحر واقم عليها بناء مثلث نقش في وسطه التاريخ الذي  
 نظمه ولده الشيخ ابراهيم وهو مدفن اليازجيين . رحمه الله وعزى الادب بفقده .

## اصلي الى الله في قلبي

اجيب على هذا الاعتراض . ان هذه الصلاة حسنة ولكنها غير كافية

١

ان صلاة الانسان في قلبه حسنة . - انك تصلي الى الله في قلبك ، فانا اهنتك .  
ان ما لا يصدر عن القلب لا قيمة له امام الله . والشقاء التي تبتهل الى الله بيننا القلب بعيد عنه تعالى لا تستجاب ولا تمشد الله ولا فائدة في صلوات تتلى بدون انتباه ولا احترام . انها لقشور فارغة لا طلاوة فيها ، خالية من الثمار ، تطرح لدى قدمي الله كتقدمة سخيفة لا قيمة لها . ان العبادة الخارجية فقط ، هي عمل لا اخلاص فيه ، هي جسم لا روح له ، كالتماثيل المنحنية او الجائبة امام الهياكل . انك تصلي الى الله في قلبك حسن .

واحسن منه اذا صليت الى الله في بيتك . - فاذا كنت تفعل ذلك فانا اهنتك تهنته  
جلى . الله هو رب الاسرة ، فلا احق من ان تنصب له عرشاً في بيتك . عنه تعالى تصدر كل أبوة ، ومنه يسري الحنان الى احشاء الام ، وترتم السلطة على جبين الاب ، وتسود القداسة على مضجع الزواج ، وتحل البركة على اسرة الاطفال .

لا شيء اجمل من صلاة الاسرة وهي مجتمعة . فالرجل والمرأة يتعابان حينما يصليان معاً ، يتفاهان اكثر حينما يجتمعان امام الله ، يعترف احدهما سيئات الآخر باكثر سهولة عندما يسجدان لله معاً . وحينما يكون الوالدان جاثيين امام الله يبدوان بظهور العظمة والمهابة مكرمين محترمين . وساعتئذ يكرزان بالايان بالله . كانها كاهنان مائلان على الهيكل امام الله او منتصبان على منبر الوعظ والتبشير فيرحمان في نفوس اولادها حقائق الدين المسيحي الازلية وعقائده السامية ، ويميلان بقلوبهم الى ما يعالجه

هذا الدين الشريف من حميد الخلال وكريم الاخلاق . فلا شيء . اجمل من الصلاة العائلية ، ولكن يا للأسف لا شيء . اندر منها في ايامنا الحاضرة . افتش في بيوت كثير من المسيحيين عن صورة للسيد المسيح او عن مكان للعبادة او عن كتاب للصلاة ، فلا اجد لذلك اثرأ . ولذلك كثرت الشقاء في بعض الاسر المسيحية في ايامنا لانها ليست متدينة ولا عابدة لله كما يجب ان يُعبَد .

فاذا كنت تصلي الى الله في بيتك فهذا حسن وحسن جداً . ولكني اقول مستفهماً هل الصلاة في البيت كافية ؟ واجيب حالاً : كلاً .

## ٢

صلاة الانسان في قلبه وفي بيته غير كافية . - تلتزم باكثر من ذلك واحسن ، تلتزم بواجبات الله ، لنفسك ، لاولادك ، لاختوتك ، لبلادك .

١ - تلتزم بعبادة الله عبادة جمهورية واجتماعية . - حينما اومن بالله واحبه ، اجهر بايمانه ومحبته . أتظن ان الولد الذي يقف امام ضريح والدته ، ولا دموع في عينيه ، ولا ذعر على ملامح وجهه ، ولا حزن ولا كآبة في طرفه ومحياه ، هل تتوسم في ذلك الولد عطفاً وحناناً على والدته ؟ كلاً . كذلك الديانة اذا لم يجهر بها الانسان لا تكون ديانة حققة . وتسعة اعشار الذين يدعون بالصلاة في قلوبهم لا يصلون -

اسر احد الاعراب في جزائر العرب ضابطاً فرنسياً ، فكان كلاً نادى العربي الفرنسي لأمرٍ قال له : « يا نصراني يا ابن الكلب . » فثارت الحمية في الضابط الفرنسي يوماً وملكته عزة النفس لدى هذه الالهانة فقال للعربي : « رضيت بان اكون اسيرك ولم ارض بان تهينني هكذا كلما خطر لك ، فانا انسان نظيرك . » اجابه العربي : « كلاً ، لست بانسان . لانه قد مضى على اقامتك عندي ستة اشهر فلم اشاهدك قط تصلي . . . » عندما يؤمن الانسان بالله ويحبه ويجهر بايمانه ومحبته .

ثم ان الله هو رب الجمعية البشرية كما هو رب الاسرة والافراد . فنلتزم بعبادته لا

فردياً فقط لكن جمهورياً واجتماعياً ايضاً . ان الانسان يجتمع ويشترك مع الانسان اخيه في البشرية لاجل منفعته ولاجل ثقافته ، وفي افراحه وفي احزانه ، ويتقرب اليه في السياسة ، وفي التجارة ، وفي الصناعة ، وفي الفنون الجميلة . . . فلماذا يجب ان ينعزل منفرداً عندما يقوم باهم الامور وامماها وفي ابداء اشرف العواطف وفي اظهار معتقده الديني ؟ ان في ذلك لظلماً واجحافاً . ان البشرية واحدة . ولها صوت لا حد لارتفاعه يتلغ اعالي السماوات مؤلف من اصوات البشر كافة ، وهذا الصوت غير المحدود هو النعم المؤتلف الذي تقتضيه السماء من الارض . فيجب اذن ان تكون عبادة الله جمهورية واجتماعية .

٢-٠ وكما تلتزم بواجبات الله ، تتحتم عليك واجبات لنفسك . ان الاختبار يعلمنا ان كل عضو في الجسم لا يتحرك ، يفقد القوة على العمل . كذلك الايمان يتلاشى اذا لم يعتن ظاهراً . اذا بقي مستمسراً تحت طي الكتان وفي محبّات الصدور تذوي نضرتة ويضجل . وسواء كنت امة او فرداً متلهب الذكاء ، اذا اردت ان يكون المعتقد الديني صريحاً ، حياً في ذهنك ، لا يجوز لك ان تعدل عن كلمات الصلاة والعبادة التي وضعتها على شفقتك والدتك وانت في حداثة سنك ، ولا عن التردد الى معابد الصلاة التي عودت والدتك التمية خطواتك الاولى السير اليها ، ولا عن اعمال العبادة التي بها تكشف عن رأسك او تبسط يديك او تجشو على ركبتيك امام العزة الالهية .

والاختبار يعلم ايضاً ان جمال الصلوات الكنسية وجلال المعابد وابهة الاحتفالات الخاشعة والمقدسة تسمو وترقى بالنفس الى امام عرش الاله القدوس . لما دخل كلوفيس كنيسة ريمس الموشاة بافخر النسائج الحريرية المرصعة بالذهب والفضة والمضامة بابهي الانوار تأهباً لتنصير الملك سُده عقله لدى ذلك المشهد الباهر وقال للقديس ريمي الاسقف : « أهذه هي السماء الجميلة التي وعدتني بها . - كلاً يا ابني فاهذه الأ ظل لتلك . فهنا تقبل الوسم الذي يوليك الحق على تلك السماء العليا . »

وفي المعابد يشرق عليك نور الانجيل . وهناك تتصاعد صواوتك كالبحور العطر

اكثر حرارة واكثر قبولاً امام الله . وهناك تشعر بعواطف المسرة والاختلا. والاحترام الديني والتوبة الخاشعة الخلاصية . هناك يرى الاحداث العظام ويسمعون الترانيم والانغام الكنسية الشجية التي تتلقاها النفس بعاطفة طيبة متمهلة . هناك المرأة تذر في عيرت سرية لا يعلم بها الا الله ، والفتاة العذراء تجد الله موضوع اشواقها في انفرادها وعزلتها ، والشيوخ الهرم يتأمل في الدهور الابدية فلا يخشى شبح الموت الخوف . فسر الى الكنيسة اذن اذا شئت ان تكون رجلاً كاملاً ووطنياً كاملاً ومسيحياً كاملاً لان حفلاتها المقدسة ضرورية لك .

٣ - . عليك واجبات لله ولنفسك ، وعليك واجبات لاولادك ومعاصريك .

عليك ايها الاب ان تهج سبيل الكنيسة لابنك وابنتك وخادمك وخادمتك ، فالابن تطأ قدمه في مواقع قدم ابيه .

ثم ألا تتحتم عليك واجبات لمعاصريك ، خيرانك ولاصدقائك ومعارفك ؟ أفما تلتزم بأن تجعلهم يقتدون بسيرتك الفاضلة ويتحلون بجليتك ؟ الويل لمن يتجنب العبادة الجمهورية افئالة جريئة لا تعتقر في النظام الاجتماعي . فيا ايها المساكين الخنوا امام الله فهو الذي يرزقكم خبزكم اليومي . ويا ايها الاغنياء عقرؤا الجباه امام الله ، فعنكم مستمد من وفور غناه . فاذا كان هذا العالم يجشو راعماً امام الله فبأي حق ايها الفتى ترفع رأسك وتنصب صدرك تكبراً وخيلاً امام رب العظمة والجلال ؟ فيا رجال هذا العصر الافذاذ انهجوا سبيل العبادة والتقوى حتى يأت القتيان بهديكم . كم من الناس يتصدون رجلاً يقفون اثره في الصلاح والعبادة ؟ من نوافذهم يتعهدون المارة ، فتى شاهدوا راية الدين والتعبد مرفوعة عالية يبرزون من مخبأتهم ويئسمون بسماها . فكن اذن متعبداً علانية تر الجماهير تقتدي بسيرتك وتطبع على غرارك .

٤ - . عليك واجبات لله ولنفسك ولاولادك ومعاصريك ، وعليك واجبات

لبلادك ووطنك . ان وطنك لفي حاجة ان يراك ساجداً في الكنيسة وامام هيكل

الاله العلي .

ان الشعب هو كائن اوجده الله ، له نفس وعلية رسالة يجب ان يقوم بها ، وامامه مخاطر يلتزم بان يتحفظ من شر الوقوع بها ، وتعارضه محن ورزايا ينبغي ان يتلقاها بقلب رابط الجأش ، وازاء كل ذلك له ائات وحشرات ، فلا بد له من الصلاة . ولذلك كل الشعوب صلت ، وشادت المعابد ، وقدمت الضحايا للآلهة . ولكل الشعوب طريقة يستعطفون بها الالهة عمومية واحتفالية . واليوم ايضاً كل الشعوب تصلي . كل الشعوب المسيحية تقديس يوم الاحد ، والتعليم الديني يعتنق جلياً في اول لوائح النظم المدرسية . ولا بد من صلاة الامة تجتمع فيها رؤساء حكومتها مع رؤساء ديانتها ليؤدوا فرائض العبادة الحين بعد الحين للخلاق العظيم .

ان فرنسا منذ نحو نصف قرن لا تصلي كأمة . لا تصلي الا في المعابد . والديانة اقصيت عن الساحات العمومية ( لانها تعوق السير في الطرقات ) ، وعن المدارس ( لانها تمنع حرية الضمير في الناشئة ) ، وعن المجالس الادارية ( لانها تلين شوكة ممثلي الدولة وتذلهم ) . وفرنسا الرسمية لا تصلي . واذا تجرأ محافظ او ممثل الحكومة على التلطف باسم الله في احدى خطبه تساقطت كواكب سمعه وتعرض لخطر خسران محافظته او وظيفته . قال احد المفكرين : « ان فرنسا لا تصلي ، ولذلك مات دعائم عزها وضربت عليها الذلة والهوان وتلك اعظم الجنايات وافظع استخفاف بنعم الله عليها . »

فعلى الكاثوليك الذين تظلهم افياء حماية فرنسا ، علينا نحن ابناء سورية ولبنان الذين اشتهروا بالتعلق بعري الدين الوثني ان نعوض عما لا تقوم به فرنسا حاميتنا ، كأبناء برة لهذه الام العطوف . فيأتي يوم تدرك فيه فرنسا مجدها الغابر العالمي الذي رفعها اليه تمسكها باهداب الدين ، والذي حطها عنه اتباعها الملاهي وارتدادها عن الصلاة والتعبد . فاذا وجهت عزيمتها الى هذه الناحية ناحية الصلاة ، فلتستبشر فان خلاصها قريب ، واذا طأطأت هامها امام ربها وخالقها فلتنعم بالأ فان الله هو ناصرها ومخلصها في جميع البلايا التي نزلت بها .

\*\*\*

اصلي الى الله في قلبي . حسن . ولكن هذا غير كافٍ . يجب عليك ان تصلي الى الله صلاة جمهورية واجتماعية ، فهذا فرض يوجب عليك الله ونفسك واولادك ومعاصروك وبلادك .

قد اقتنعت بوجود الصلاة العلنية الجمهورية والاجتماعية . فواظب اذن على الصلاة الى الله لا في قلبك وبيتك فقط ولكن في الكنيسة التي هي بيت الله ، وبيت الانسان ، وبيت الامة بكل معنى الكلمة ، وبيت الجميع . واطب باكثر مشاركة على حضور اجتماعاتنا الدينية . وادع اليها وحرّض على حضورها المترددين الجبناء الذين لا جرأة ادبية عندهم ، اما المتوردون على حضور الحفلات الدينية لتوهم وغبواتهم فدعهم في جهاهم يعمهن .

ايكن كل منا رسولاً . الرسول هو الرجل المقتنع من صدق رسالته وقد عقد نيته على امضائها ، وهو الذي يعرف كيف يشجذ عزم المترددين الجبناء الخلوعي الاقنعة . انظر الى جمعية احداث في الساحة العمومية ، فغلام واحد مقدم جري . يشدد بأس الجميع . هكذا يجب علينا ان نعمل . وهكذا تكون ديانتنا فعالة ناجحة مفتوحة النفوس ، ويكون الله معروفاً ومخدوماً والنفوس مجتذبة الى الله ومتعلقة به .

ا . ك

### الموضع الامين

نظر فيلسوف الى رام سهام ، تذهب يميناً وشمالاً ، فقعدي في موضع الهدف ، قائلاً : « لم ار موضعاً اسلم من هذا » . . .

## العنصرية ايضاً . . .

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدى الجزيل الاحترام

قد اتت العنصرية بنتائجها الوحيمة . . . . . فها الوف من البشر تن رازحة تحت عبـ ويلاتها الجسام ، فها هي الشعوب تتطاحن وتتفانى لتضع حداً منيعاً لهذه الاراء الجائرة التي اجتاحت ارضنا ففرقتها في خضم من الدماء . طما الظلم النازي وعم ، فتناول اصقاعاً برمتها ، وتسرب الى شتى النواحي متغلغلاً في شتى الطبقات الاجتماعية ، فوجد له ثمت وامقين مؤازرين ، فاذا بالعروش تنقلب ، والممالك تنقلب ، والملوك تحون . . . . . ولعله ليس بعيداً اليوم الذي ستندلع فيه السنة اللهب المشتعل الان في بعض اصقاع اوربا ، فيمتد الى اقاصي المعمور ، فتصبح الارض كلها لها وقوداً . . . . . وعلى الاشلاء التي ستغطي سطح الارض ، سيقوم السلام الذي ننشده ، وتنشده الكنيسة ، التي قامت بكل ما أوتيت من قوة ووسائل ، تناوى. هذه العنصرية النازية ، لانها سبقت فرأت فيها دمار الدنيا ، وخراب العالم .

والعجب كل العجب ، ان بعضاً من ابناء شرقنا لم يابهوا قط لهذه الشرور ، فلبثوا محبذين لهذه الافكار ، وبقي هتلير لهم الصنم المعبود ، اعلمها بعض دربهات نثرتها عليهم دعاية خبيثة لا تزال تنخر في جوانب بلادنا ، غشت ابصارهم ، واعمت بصائرهم ، ولكن بنس العمى العمى البصيرة ، ووقانا الله شر عمى القلوب . . . . . فالى هؤلاء الناس اوجه هذه الاسطر ، اعلمها تكشف لهم عن زوايا ما فتئت معمية عليهم ، فتحيط لهم جانباً من الحجاب المسدل دون المآثم النازية ، فيعتبرون ويسترشدون ، فكفى الانسان نبلاً ان يعرف غروره ، لان النجاة في هذا العرفان ! . . . . .

ما هي العنصرية ؟

اول من تخصص بالعنصرية ، عقل فرنسي . . . . . ولكنه لم يكن يدري ان لم يوت

موهبة التنبؤ والتكهن ان هذه الفكرة العقيمة ستنال ما نالت من هذه الثروة الطائلة ، والانتشار الغريب ، وما دار له قط في خلد ، ان بلاده ستقاسي من جرائها الويلات ، فتضحى في سبيل محوها وافنائها دماء صفوة ابنائها ، اجل ، لقد عرض الكونت ارثور غوبينو ( Gobinau ) افكاره هذه في اربعة مجلدات ضخمة ، ما بين سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٤ ، تحت عنوان « بحث عن عدم تساوي العناصر البشرية » فقد شحنها بنظريات ومبادئ لا يمتنع عنها الا عقل مطروق شارده ، على قول احد معاصريه ؛ فلذا لم يعرهما معاصروه انتباهاً ، انما عدوها اضغاث احلام ، فاهملوها . الا ان النازية بعثتها ونشرت بعد البلى ، فاذا باقواله تتلقفها الالسن وتتعاورها الاقلام ، وتنال عند البعض ميزات العقائد التي تسفك الدماء في سبيلها ، « ان البشرية ، بحسب غوبينو ، قسمت منذ خلقها ، الى ثلاثة عناصر متغايرة تماماً ، العنصر الاسود ، والعنصر الابيض ، والعنصر الاصفر ، ولكل من هذه العناصر ميزات خاصة غير قابلة للتغير ، بشرط ان لا يحدث ما بينها تآزج واختلاط . لقد سكن العنصر الابيض ، في بدء امره ، بطاح بامير ، في اواسط آسيا ، وهي اقل العناصر اختلاطاً ، لا بل ان فرعاً من هذا العنصر ، عاش بنجوة عن كل اختلاط ، اذ عاش معتزلاً منزوياً ، فلم يتلوث بالامتزاج الشائن ، فلذا لم يفقد شيئاً من خصائصه الطبيعية ، فبقيت غرائزه الاولية على فطرتها وطبيعتها ، فهو اطهر العناصر ؛ وهذا العنصر هو العنصر الآري ، ففيه تجمعت كل الصفات ؛ فجعلته الواحد الفرد ، من حيث الذكاء والعقل ، والزهامة ، وبالتالي تجمعت فيه وحده كل الصفات التي تزوله للتملك والتسيطر ، فهذا له حق طبيعي ، لا ينازعه فيه منازع ، واذا ما تطاول احد الى هذا الحق ، فكأنه يتطاول على حقوق الطبيعة ، والطبيعة تأبى ان تسلس مقاليدها فتثور وتجمح ، وهكذا العنصر الآري . . . والنازيون ان يزيدوا الا القول ، بان الفرع الجرمانى امتاز بهذه الحصال دون غير الفروع المتسلسة عن هذا العنصر الآري .

نشر غوبينو كتابه ، فر غير ملحوظ ، لان الكل في فرنسا كانوا يعرفون المؤلف

مصاباً بداء ( الكبتة ) على ما يقولون بالعالمي فإنه يرى في نفسه ما لا يراه غيره ، من طيب الخصال ، وجليل الصفات ، وسامي الاخلاق ، التي تتطلبها الرُعاة ، فلذا كان يرى نفسه مغبوناً مساوياً حقوقاً ، ظالماً وافتئاتاً ، فحاول ان يستردها توهماً ولو ما بين تضاعيف السطور التي املتها على قلمه قريحته المغزارة ، وعقله الوقاد . . . فمثل هؤلاء القوم ، اهل لابتسامه رحمة واشفاق اكثر منه بردود مصوغة في قالب علم وفلسفة ، لئلا يرسخ في اعتقادهم انهم على ما يتوهمون ، فيزداد بلاؤهم وباء .

ولم يمر الا بضع سنين حتى اتى فرنسي اخر ، يدعى جورج فاشير دي لابوز G . Vacher de Lapouze اخذ في احياء كتاب سلفه ومواطنه غوبينو ، منتحلاً بعض ارائه ، آخذاً على عاتقه بثها في الجمهور ، بعد ان يكون قد وشحها بقالب علمي ، وصيغة فنية ، فتمتعها باسلوب انيق شاق الكثيرين من قرائه ، فاستمال اليه افكارهم واجتذب عواطفهم ، فما كان الا ان شايعه بعض العلماء من مختلف البلاد فقويت شوكته ، واشتدت شكيمته ، فراحوا معاً يرشقون المجلات والصحف السيارة بالمقالة تلو المقالة ، عارضين هذه الاراء ، ومحاولين دعمها بالادلة العلمية والنفسية والحيوية ، ومنادين بهذه الاراء علماء خاصاً منفرداً على مثل العلوم الاجتماعية والفلسفية . وحرري بالذكر ان اكبر مشاييحه حماسة ونشاطاً كان الانكليزي ستيوارت شامبرلين ، ثم تلا تلوه الدكتور فولمان الالماني ، فهكذا تمهدت السبل الى عنصرية الريخ الثالث . . .

فان زعماء الريخ الثالث ، تناولوا هذه الاراء وساقوها الى اقصى مدى ، فعصروها وعركوها الى ان ترشحت لهم عن المبادئ التي اصبحت أساساً وركناً للحكم القائم عندهم ، ووكّلوا امر نشرها ، الى افراد وقفوا مواهبهم وحياتهم في سبيل الزعيم المعبود ، فلم يألوا في ذلك جهداً ، ولم يأنفوا من استعمال اي واسطة ساوا مها كفهم الامر ، ولو اضطرروا الى العبث بالضمائر ، والدوس على الاشلاء ، فقد تعددت الكتب التي طبعوها لنشر هذه المبادئ ، فهي لا تعد يحصرها ، فلان نذكر منها الا ثلاثة ، كانت بمثابة اليتيم الذي استقى عنه الباقون ، وهي « كفاحي » ،

للزعيم ادولف هتلير ، « وخرافة القرن العشرين » ، لافريد روزنبرج ، و « علم عناصر الشعب الالمانى » للاستاذ هانس كونثير ، وهاك شيئاً موجزاً من هذه التعاليم الفاسدة . (\*)

( ١ ) ان على الارض عشائر متماثلة تدعى عناصر ، وهي تتميز بعضها عن بعض ، ليس بالتاريخ فحسب ، انما بالطبيعة وهيئة تركيب الجسم ، ومزاج الدم ، فضلاً عن فروق نفسية من حيث الاستعدادات الادبية والعقلية والروحية ، فكل هذه الفروق والخصائص المميّزة ، تنجم عن النفس ، والنفس عن الدم فالدم اذن هو مبدأ كل حضارة ورتي ، فمن هذا يستنتجون اهمية المحافظة على طهارة الدم ونقاوته . . .

( ٢ ) لا بد من الاقرار بان العناصر متفاوتة رقياً وثقافة ، فعليه لا بد من الاقرار بان هنالك عنصراً يَبْزُ غيره ، وبالتالي بان هنالك عناصر مخلوقة للسيادة ، واخرى للاستعباد ، فمن الاولى يخرج السراة والعلماء والاشراف ، ومن الثانية يتسلسل العبيد الارقاء ، والمهمل والرعا . وهذا التفاوت ليس من نتائج التسابق والتطور ، انما هو ضربة لازب من ضربات الطبيعة ، فلا يحيد عنه ولا مناص ، ومن ثم لا سبيل الى تلافيه . ولقد قال بعضهم « كما انه من المستحيل ان يتطور الكلب او السعدان ، فيصير محامياً ، كذلك ، يستحيل على العبد ان يصير سيداً ذكياً ، فهذا يتنافى طبعه . . . »

( ٣ ) ولكن ما هي درجات التفاوت بين مختلف العناصر ؟ فالعنصريون ليسوا على قول واحد في هذا ، انما العنصريون الالمان يجمعون كلهم على القول بان العنصر الآري ، ومنه الفرع الجرمانى ، هو ، لا محالة ، سيد العناصر واشرفها ، فيقولون انه حيثما ازدهر العنصر ذو العيون الزرق ، ازدهرت الحضارة ، وما انحط هذا العنصر الا عندما امتزج بغيره ، وخصوصاً عندما امتزج بالعنصر اليهودي ، لان في هذا العنصر جرائم كل فساد وتأخر .

وكفنانا ، نحن العرب ، ان نعرف اننا نحتل الدرجة ١٤ ، من سلم العناصر الطاهرة .

٤) الا ان روزنبرج يقر هو نفسه ، بان العنصر الشمالي الآري لا يخلو من شائبة امتزاج ، بما انه يقر ان في المانيا آثاراً لحس فئات متنوعة متشعبة عن هذا العنصر ، الآ ان هذا الامتزاج ضئيل ولم يتوصل الى حد افساد الدم ، كما جرى لغير العناصر ، بيد ان هذا الدم مافتي . الرباط القوي الذي يصل اولاد المانيا بعضهم ببعض ، فلذا عليهم بالمحافظة على هذا الدم وتطهيره ، لانه رباط الوحدة بين الامة . . .

٥) ان اختلاط العناصر يؤدي حتماً الى اضعاف الحياة في الافضل والاجود ، كما يتبين ذلك من اختبار التاريخ والعلم على ما تشهد به القرون . قال هتلير : « التاريخ شاهد مائل على ان امتزاج العناصر يؤدي دائماً الى سقوط العنصر العالي الى درجة العنصر الواطي . . »

فن هذه المبادئ . نجت ضرورة المحافظة على طهارة الدم ، منبع كل عنصرية ، لان ناموس الدم ، كما يقولون ، له اعظم التأثير على تكوين الشعوب ، وله ايبين الاثر في تقدمها ، او تقهقرها ، وقد استكت اذاننا من كثرة ما سمعنا روزنبرج يصرخ معلناً : « ان النازيين اختلقوا لهم ايماناً جديداً ، ليحل محل الايمان بالله ويسوع والكنيسة ، الا وهو الايمان بالدم ، لان الدم شيء . من الجوهر الالهي . » فالايان بالدم الآري سر النجاح والتقدم ، وهو سر الطهارة والقداسة ، على نحو ما يفهم النازيون هذه الافكار ، والعقائد ، فلا حاجة بعد هذا للاسرار التي تستعملها الكنيسة في تطهير او تقوية اولادها . فلاتباع هتلير عقيدة واحدة ، وايمان واحد : الدم . وواجب واحد دونه كل الواجبات : صون الدم طاهراً ، نقياً ، بعيداً عن كل امتزاج او اختلاط . ومن اول الواجبات التي تتحتم على الحكومة العنصرية ان ترفع الزواج وتزوجه عن الشوائب التي دنسوه بها ، وتقده بعد ما أذلوه وحطوه بهذا التمازج الشائن ، الذي تسمح به الكنيسة . فالعنصرية لا تنوي الا ارجاعه الى قداسته الاولى ، فيعود به الانسان خليفة سامية على صورة الله ، وليس عاهة يتولد منها خلائق شوهاء ، تقترب الى السعدان اكثر منه الى الانسان . وهل العبد الا سعدان ناطق ؟ . . . فالخطيئة ضد الدم ، هي خطيئة العالم

الكبرى ، لانها تؤول الى خراب الانسانية لا محالة .

وبما ان العنصر الجرمانى هو صفوة العناصر البشرية ، ويفوق كل عنصر سواه قدراً وجاهاً وشرفاً ، فمن الضروري اذن صنونه من كل تلوث واختلاط لثلا يفقد خصائصه وميزاته المبرورة ، لانه يستمد عظمته وسطوته من هذه الخصائص وهذه الميزات ، وهي التي تؤهله للسيطرة على الدنيا والتملك عليها . بيد ان النازيين لم يستوا القوانين المحجفة ضد العناصر اللاتينية ، والعناصر السلافية ، لغايات لهم فى النفس ، يسهل علينا ادراكها . . . . . وكذلك لم يتادوا فى اقتراح القوانين المرهقة ضد العنصر الاسود ، وان كان احط العناصر قدراً ، واقربها الى الحيوانية ، لبعدها هذا العنصر عن اراضي الريخ وعسر الوصول الى استغلاله والاستفادة منه . فلم يجدوا امامهم كبشاً ذبيحاً ، الا ذلك الشعب اليهودى المنتشر فى كل ارجاء الريخ ، وصاحب المصارف الكبيرة ، وذا الاموال الطائلة . فامتدت عين الزعيم الى هذه الاموال - وهو ابدأ فى حاجة اليها - لانها سلم سهلة المرتقى ، ومفتاح كل عظمة وقوة . فانبرى النازيون يضعون القانون تلو القانون ، صابغيه بصبغة الدين والوطنية . فحرموا اليهودى حقوقه الطبيعية ، والاجتماعية ، وسلبوه ما كسبت يدها وأثمرت جهوده حتى ان الكثيرين منهم حرموا اللقمة التي تقوتهم وتمسك فيهم الرمتق ، لا بل اوسعوهم طرداً ، حتى اصبح الكثيرون منهم لا مأوى لهم الا المغاور وكهوف الارض . . . . . ولم يكتفوا بالجلاء والاضطهاد والطرده ، بل جاوزوه الى ما ياباه الضمير وينكره العقل باشد كراهة ، فحرموهم الزواج من ارادوا ، لا بل فصلوا المقترنين ، اعلة انهم لا يجوز لهم ان يفتنوا بشخص آرى ، فكهم مزقوا قابلاً ، وكم آيوا نساء ، وكم يتنموا اطفالاً ، عملاً بهذه القوانين المرهقة . . . . . فضلاً عن التدابير النكراء التي اتخذوها طبقاً لاوامر هتلير ، لكي يجرى كل زواج بحسب ما يقتضيه الناموس النازى ، فلم يأنفوا من ان يتصدوا لتواميس الطبيعة ، فيقفون مانعاً دون اتمام مفاعيلها ، فاستخدموا ما لديهم من الوسائل ، وقد وفَّرها لهم العلم الحديث ، لاجراء التعقيم الاجبارى على الذين نقم

عليهم الحكم النازي، آيس هيلير القائل في «كفاحي»: «للحكومة الحق، لا بل عليها واجب، ان تستعمل كل ما استنبطه العلم من وسائل، لمنع تسرب الادواء في ابناء العنصر الآري. فلذا، لا نخش من اجراء التعقيم الاجباري على كل شخص ليس فيه الكفاءة النازية، حتى لا يتسلسل داؤه الى اعضاء آخرين، يصبحون عائلة على الامة . . . فيحذرُ على كل موبوء ان يُعطي الحياة لآخرين .» لا بل توصل الى هذا القول الذي نسجه بقلم حيي، وجين ندي: «على من يأبى الا ان يكون له اولاد يحملون اسمه، ان يستعين برجل آخر، قد حاز الصفات المطلوبة، فيولد له اولاداً . . .»<sup>(١)</sup>

وانا نفهم، بعد هذا، الحزن العظيم الذي حَزَّ في قلب الخبر الاعظم عند ما حرم النازية وتعاليمها الفاسدة البهيمية، وخصوصاً عند ما نادى بقداسة الزواج الذي وضعه الله، وليس لما وضعه الله تبديل<sup>(٢)</sup>، وبما انهم حرموا الزواج والتوليد على كثيرين من افراد الامة، فكان لا بد من واسطة يستعوضون بها عن قلة التناسل، ولم تعجز نفهم الفاسدة ولم يمنع عقلهم الساقط من اختراع الحيلة، فأشاروا على النساء ان يتسابقن الى الحمل والولادة، جاعلين للاكثر انتاجاً جوائز مغرية . . . فنتج عن هذا الاسر المدوّ الى الدعارة، والزنى .

ولقد جَلَّ في هذا الميدان الفسيح الذي افتتحوه للاهواء البشرية الصائلة، الفتيات اللواتي لم يبلغن طور الحُلم والمراهقة . . . لا بل جاوزوا هذا الحد، حتى يظهرُوا بمظهر المحافظة على سُنن الشرف، فاستنوا قانوناً ادمجوه في قوانين الحكومة، الا وهو إطلاق تعدد الزوجات شرعاً . فاصبح الاخلال بالشرف وانتهاك الحرمات حلالاً في المانية النازية، ما دام الزعيم هيلير راضياً عن كل ما يأتون من فواحش، فانقلبت معاني الاوضاع في معجم النازيين، وما نُسِبه نحن حرّاماً، اصبح عندهم فضيلة، لان الغاية من كل هذا، اعطاء الزعيم اولاداً يكونون له والوطن جنوداً وحماة، لان الولد في عرف النازيين ملك الامة، وليس لوالديه من

(١) قد سبق لوتير (Luther) وأشار بهذا الاسلوب المتخجل: راجع (Ami du Cergé, 1938 p. 649)

(٢) ( راجع برادته في ١٤ آذار سنة ١٩٣٧ cf. Mit brennender Sorge )

سلطان ، كالحیوان هو ملك اصحابه ، وليس ملك الحيوان الوالد . . . فلذا تراهم يتزعجون الولد من حضانه امه ، متى ما ارادوا وليس لها ان تبدي في ذلك اعتراضاً . فصوت الأمة اقوى من صوت الطبيعة ، وما الام الا آلة استخدمها الوطن . . . فالحزب هو العقل المُفَكِّر لكل افراد الامة الالمانية ، وهو الارادة المطلقة المسيطرة على كل الارادات الفردية ، هو القانون ، وهو كل شيء . . . وحياسة الافراد تُعدُّ من النوافل التي لا يُعبأ بها بازائه ، فانهم يأخذون الولد لكي يُربّوه على المبادئ النازية التي هي قوام الشعب ، وهذه المبادئ تنحصر في طهارة الدم والعنصر ، فيغرزون فيه حب الحزب وكره ما يناوئه من جمعيات ومبادئ . ، ويقتلون من عقله كل ما تُوحيه الطبيعة من نواميس اولية ، اذا ما أتت معاكسة لاراء الحزب والزعيم ، وخصوصاً يُسوّهون له صحيفة الكنيسة التي يعدونها العدو الاول ، ويطبعون فيه البغض لما ليس مجرمانى ولا نازي ، فالدين الجديد الذي يُلقنونه ، هو دين المنصرية والدم ، ولا حاجة لالمانية لهذه الديانات التي لوّثت وجه الارض ، واسقطتها في المهجبة ، على ما يتفهّمون . . . وهذه الديانة الجديدة تتطلب فضائل متينة من حب التضحية في سبيل العنصر ، وحب الشرف والاستمانة في سبيل الحزب . ولا شرف الا شرف النازية ، وكل ما ليس بنازي فهو بعيد عن مواطن الشرف العالي ، كبعد الارض عن السماء ! وهم لا يقبلون ما تطلبه الكنيسة المسيحية وموتسها الالهي ، من ابتائها ، من ممارسة الفضائل الشائنة البائسة ، التي يُسمونها تواضعاً ، او طهارة ، او صبراً ، فكل هذا واشباهه قد فنيت ازماته قبل بزوغ شمس الدين الجديد الذي أتى به هتلير منادياً ومبشراً . فدين هتلير هو دين الحرية النازية والانفة الجرمانية ، والجهوت الألماني . . . فهذا التعليم يُعرض كل يوم على ملايين من الاطفال في الحاء المانية بوسائط متعددة اختلقوها لهذه الغاية ، من خطابات ، ومسارح ، وسينما ، واذاعات ، ومدارس ، الى ما هتالك من الذرائع التي استنبطها دهاؤهم الجهمي . وهذه التعاليم يحاولون نشرها في غير الاصقاع الالمانية ، ليث روح حضارتهم وتمدنهم ، تمهيداً لمُد سيطرتهم ، على العالم (\*) ، فلا نعجب بعد هذا من انواع الاضطهاد

(\*) لم ننس بعد ما جلبه « الخط الخامس » على هولندا وغيرها من الولايات . . .

والارهاق التي الحقوها بالكنيسة المسيحية ، مما قد الحنا اليه في غير هذا المحل .  
 فإطبع الجرمانى سَمَحٌ كَرِيمٍ عالٍ ، فلا يتنازل الى تعاليم المسيحية السافلة ، كما يقولون .  
 وبالتالي فلا سلام ولا مهادنة بين صليب يسوع والصليب المعكوف رمز الجبروت  
 والطغيان . ولكنهم جهلوا ان يسوع ربِّ والهِ ، وانه يدوم ما تدوم الالهة الازلية ،  
 وان الله لا يعطي أبداً مجده لغيره ، وانه اذا ما صبر على العاتي ، فلن يصبر الى النهاية  
 اذا ما لَجَّ في عتوه وظلمه . ستأتي ساعة ، وهي ليست ببعيدة يسقط فيها هتليل ويفنى معه  
 صليبه الذي سيصبح رمز اللعنة والدمار والعار ! . . . ( يتبع )

## نظرة في نشرة

### « La flamme الشعلة »

ثارت في هذه الايام الاخيرة فضه جديدة من الصحافة المدرسية . عرفنا منها « الثقافة »  
 وهي نشرة لنخبة من اساتذة الجامعات الكبرى في سوريا ولبنان . و « الرائد » وهي نشرة  
 المدرسة البطريركية في القاهرة . و « الشعلة » ( La flamme ) وهي نشرة المدرسة البطريركية  
 في دمشق . وقد ارسل اليها العدد الاول من هذه الاخيرة ، فتصفحناه فاذا مواضعه قيِّمة  
 شيقة ، مكتوبة بلغة فرنسية سائغة ، بقلم اثنين من الكتَّاب ، امضى كل منهما مقالاته بحرفين  
 ( A . F . ) او ( J . N . ) فحسب ان تظللَّ جهودهما نهضة او يوازهما في العمل من جهته  
 تميز تلك النهضة الجميلة . وغاية متحاننا ان يكون قسم فيها للتلازمة يتعودون به على الروية  
 والتفكير والعمل المجدي .

يبد ان لنا بعض ملحوظات نبديها بكل اخلاص : واولها الطبع . فقد رأيناها مكتملاً  
 بالقلم والحبر في جملة محلات . ثم ينقص النشرة فهرس جهم القارىء ، ان يقف عليه اولاً . واذا  
 عدنا الى الكتَّاب قلنا ان عملاً مثل هذا لا يكفيه اثنان ، فان لم يعضدها آخرون خشينا ان  
 تجبو هذه « الشعلة » كما اشار صاحب آخر مقال فيها .

وفي هذا العرض نستأذن ان نقول ان تلامذة مدرستنا الرهبانية الكبار كانوا قد اخذوا  
 هم ايضاً يصدرن نشرة ادبية ثقافية . ولجل انها من اقلامهم الخاصة فقط ، اكتفوا ان تكون  
 مخطوطة ولم يشجعهم على ابرازها بالطبع الا النشرات المذكورة ، وها هم الآن يعدون نشرتهم  
 لتكون مطبوعة هذه المرة ، والموعد قريب ان شاء الله .  
 ي . ب .

## مثال الزوجة والام

\*\*\*\*\*

ماري جاهل دبانة

في رحمة الله

في التاسع عشر من ك ، الغائت توفيت السيدة الفاضلة المأسوف عليها المرحومة ماري سليم الجاهل عقيلة السيد الفاضل جبرائيل دبانة رئيس جمعية مار منصور . وفي اليوم التالي اقيم لها في حيفا مأتم حافل وآبها سيادة المطران يوسف المعلوف النائب البطريركي الجزيل الوراق . وقد اتتنا عنها الكلمة الآتية فنثبتها مع الشكر .  
( الرسالة )

ظلمة بعد نور ووحشة بعد أنس وكآبة بعد صفاء ، ذلك لان مصباحاً - يشهد الناس انه كان من اهبج مصابيح حيفا جمالاً ومحبة وتقوى - قد انطفأ . فراح يتعثر في وحشة الذكري زوج من اندر رجال التقوى ، هو السيد الفاضل جبرائيل دبانة ، رئيس جمعية مار منصور وحوله بنوه الستة تفيض وجوههم الحشوية بلامح الام التي ان تعود . بل راح يضرب في دياجير الحرمان والاسى جهرة من الفقراء . كان عطفها عليهم لا يقل عن عطفها على فلذات كبدها ، فكانت تقدم بكل ما استطاعت واكثر مما استطاعت ، من مال وتعزية ، شاملة كبارهم وصغارهم بتلك الابتسامة الملائكية التي كانت تنم عما في نفسها من سلام روحاني عجيب .

في عصرنا هذا المتبهرج نساء ينعمن كالبوم في بيوت ازواجهن فوق اطلال الشرف الضائع ، وفي اعتقادهن انهن ماضيات في تغريد مطرب ساحر .

في عصرنا هذا المتبهرج نساء لا يهتمن بالله ولا بالزوج ولا بالابن ، بقدر اهتمامهن « بالتواليت » « وشحات الهوا » كانهن في زفافهن الى بيت العريس يدخلن الى معرض ازياء مجاني او الى ملهى من الملاهي المستورة .

في عصرنا هذا المتبهرج نساء قد يجهنن بالبكاء افوات حفلة راقصة ولا يذرفن دمة واحدة بل لا يتأثرن لحالة فقير يتضور جوعاً او يرتجف برداً او يتلوى من آلام المرض .

بينما الراحلة الكريمة ماري جاهل دبانة، فع كونها لم ترهد في الدنيا زهد الراهبات، فانها عرفت كيف تجمع في زواجها وامومتها بين الدين والدنيا - وما اجل الدين والدنيا اذا اجتمعا - موفقة بينهما لا على قدم المساواة، بل على اساس خضوع الدنيا وما فيها من لذة وعظمة لحكم الدين الذي هو كلمة الله . عرفت كيف تجمع بين جمال الوجه وجمال النفس ، بين محبة بنيتها ثمرة احسانها ومحبة ابناء الفقراء . فقد كانت نظرتها الى الناس نظرة اخت حنون الى اخوة واخوات تسعد بسعادتهم وتسقى بشقايتهم .  
والاشارة على تقواها وغيرها وسمو عواطفها لا تحصى ، نكتفي بواحدة منها :

يحكى ان فتاة فقيرة جاءت اليها يوماً وهي تندب ضياع شرفها وفضيحتها فما كان من الفقيدة ، رحمها الله ، الا ان اتصلت بالشاب وألحّت عليه بالزواج من الفتاة حفاً لعرضها ومستقبلها . لكن الشاب تمنع محتجاً ببعيذه عن القيام بنفقات الزواج ، فدفعت اليه مدام دبانة خمسة جنيهات وقالت له : تزوجها يا هذا وصن عرضها . فتمنع ثانية محتجاً بافتقاره الى خزانة . فاجابته الفقيدة فوراً : هذه خزانتى خذها . وهكذا كان فقد استلم الشاب المبلغ والخزانة وتكلم على الفتاة .

وكثيراً ما كانت تردد هذه العبارة التي وردت في يوم تأبينها : « اني افضل ان ارى بيتي يمترق على ان اسمع ولداً من اولادي يكذب كذبة واحدة » .

وعندما ازفت ساعة الوداع الاخير وقد كانت في احد مستشفيات القدس بدأت تصلي صلاتها الاخيرة على الارض ثم رفعت راسها وقالت لزوجها ان يفتح النافذة . فتطلعت بعين الخشوع الى السماء وصاحت : ما ابدع السماء اهل استحق يا الهي ان آتي اليك . يا يسوع ومريم ومار يوسف ، بين ايديكم استودع روحي » .

ثم اغضت عينيها الملائكيتين عن كل ما في هذه الارض من عذابات واهوال . واخيراً وقف ذلك القلب الذي كان شبه مرآة صافية تنعكس عليها آلام الانسانية فتتأثر وتسعى للتخفيف منها .

رحمها الله رحمة واسعة والمهم زوجها الفاضل وسائر ابنائها واهلها الصبر والعزاء .

## ذكرى الاربعين

لفقيه الطب والادب والشباب

المأسوف عليه

الدكتور ايليا جبران كنعان

في الساعة العاشرة من صباح الاحد ١٤ كانون الاول اقامت نخبة من أدباء بيروت واطبائها حفلة تأبينية لإحياء ذكرى فقيه الطب والادب والشباب المرحوم الدكتور ايليا كنعان وذلك في نادي المدرسة البطريركية في بيروت . وقد غصت قاعة النادي ، على رجبها ، بالحضور فاربي عددهم على الستائة . وكانت الحفلة تحت رعاية معالي وزير المعارف والفنون الجميلة رامي بك سركيس . وحضرها كل من سيادة المطران مكسيموس صايغ ، ومعالي واصف بك عز الدين وزير التموين ومدير المعارف ، و خليل تقى الدين مدير المطبوعات في الجمهورية اللبنانية ، وجمهرة كبيرة من وجهاء واعيان البلد من اصدقاء الفقيه ومقدري فته وعلمه وأدبه .

افتتح الحفلة سكرتير اللجنة السيد يوسف ابو صالح فطلب الى الحضور دقيقة صمت اكراماً لذكرى الفقيه ، وبعدها تلا كلمة عدد فيها صفات الدكتور واخلاقه العالية . ثم اعتلى المنبر حضرة الاب غريغوريوس فرحات ب م رئيس المدرسة البطريركية فأسال العبارات بكلمة رقيقة سرد فيها بايجاز ما تحلى به الفقيه من اخلاص ووفاء وتضحية وخصوصاً في معاملته لصديقه واستاذه المرحوم حبيب الشماس . وسرت موجة من الخزن العميق على الجمهور عندما بدأ الاب الرئيس بمناجاة صورة الفقيه بعبارات مؤثرة دلت على مكانة المرحوم الرفيعة في دار امه الثانية ، المدرسة ،

وبعد ان التقى الاستاذ الكبير جبرائيل نصار كلمته ، قرأ الدكتور الياس عريبد كلمة الدكتور الياس الحوري، باسم الجمعية الطبية اللبنانية . ثم عزفت الموسيقى بالحنان الحزنة وتبعها الشاعر صلاح ابكي بقصيدة رقيقة مؤثرة . ثم اخذ حضرة الاب بولس سويد ب م استاذ الآداب العربية في البطريكية يتكلم عن المثل الاعلى وميزاته في الحياة عموماً وقابل صفات الدكتور كنعان بهذه الميزات فساوت الكفتان ، وبين بعد هذا زهد الفقيه في هذه الدنيا الفانية وكيف كان ، رحمه الله ، مثلاً يقتدى به في حبه للغير واخلاصه وتفانيه في سبيل الفقراء والمنكوبين . فكانت كلمته درساً فلسفياً مفيداً وخير عزاء . لآل كنعان المفجوعين .

وبعد ان التقى حضرة الدكتور جورج باسيل قصيدة الاستاذ فكتور خوري عزفت الموسيقى ثانية . ثم أخذ الدكتور ميشال بولس الوجهة الادبية في الفقيه، فاطهر تعلق هذا الاخير بلغة بلاده وكيف خدم وطنه بوضع اصطلاحات جديدة عجزت عنها الجامعات العلمية . وتحدث مطولاً عن مؤلفات الدكتور كنعان التي لم تنشر بعد ، وعن مقالاته الكثيرة التي نشرت في ارقى المجلات العربية ، واستنتج منها النبوغ الصرف . وزاد فقال ان الدكتور كنعان على رغم المدة القصيرة التي قضاها على هذه الارض فهو قد ادى رسالته على اكمل وجه، ولو قُدِّر له ان يعيش طويلاً لكان من الافراد الذين يشار اليهم بالبنان في النبوغ والذكاء . وعلى الاثر التي الاستاذ شاهين ملحم كلمته المؤثرة ، وبصفته رفيق الفقيه منذ الصغر، فقد وصف كيف عرف في صديقه كل فضائل الصداقة : الوفاء، والمرورة، والمودة، والاخلاص، والتضحية . وتبعه الاستاذ الياس زخريا بقصيدة ممتعة في مآثر الفقيه وأدبه كان لها رنة اسي عميقة في نفوس الجميع ، وتبعتها الموسيقى تعزف مرة ثالثة فكانها تعيد قصيدة زخريا على نغمات الاوتار . وختم الحفلة شقيق الفقيه بكلمة شكر فيها بنوع خاص سيادة المطران مكسيموس صايغ ومعمالي وزير المعارف والتموين ورئيس البطريكية الذي وضع تحت تصرف لجنة التأبين، بكل طيبة خاطر، نادي المدرسة . وانصرف الجمهور

حوالي الساعة الثانية عشرة وكلهم اسف للطعنة القاسية التي مُني بها الطب والادب  
 بنجسارة ركن مكين من اركانها قد هصرته يد المنون غصناً رطباً لم يتجاوز العقد  
 الثالث من عمره - رحمه الله .  
 ج . ع .

كنا نود ان ندون هنا كل ما قيل في هذه الحفلة التذكارية ، لكن المجال اضيق من ان  
 يتسع لنا . فنثبت الآن بعض ما اتصل بنا ، ونذع الباقي لوقت آخر . وهذا نص خطاب حضرة  
 الاب غريغوريوس فرحات ب م رئيس البطريركية :

صاحب السيادة

معالي وزيرنا المحبوب

ايها الاباء المحترمون والحضور الكرام

في هذا المعبد الجديد الذي جلالته كآبة الذكرى الاليمة ، وافاضت عليه روح  
 ايليا كنعان مهابة الاقداس ، وشمله من السكون العميق ما يشبه سكون العبادة ،  
 يرتفع صوت الاسى متردداً بين اشارات الحداد وخشوع الابصار ولوعة الافئدة :  
 فاذا الاربعون يوماً التي حالت بيننا والفقيد تنطوي في غيبوبة الفكر ويعرض لنا  
 جثمان ملقى على سرير ! وهناك وجوم رجال مع ولولة نسوة ونحيب فتيات ودموع  
 تتساقط على الرياحين المنتثرة ؛ وفي بيروت ، وكفرشيا ، وسائر الاقطار التي امتدت  
 اليها شهرة الرجل وتناولتها يده بالاحسان تتناقل الشفاه نبأ الفاجعة همساً خافتاً :  
 مات ايليا كنعان ! مات الدكتور ايليا كنعان !

ايّ دوار يُلمُّ بالمرء ساعة يفاجئة نعيُّ اخ حبيب ! كيف ؟ وماذا جرى ؟  
 بالامس في مكثتي نتذوق حديثه ونستمع بادبه ثم عند الفراق موعد آخر قرّبتّه  
 المودة وتعجّله الحنين :- سأكون عندك غداً او بعد غد ! ويلتفت اليّ ويقول - وقد  
 اشار الى ابن شقيقته يريد ان يعهد الي به : « هوذا ابنك » ونزل السلم ذاهباً .  
 الى اين ؟ الى الجلجلة ، الى العذاب ، الى الموت ...

افهكذا تضرب المواعيد والابتسامه على الشقتين والروح تهفو الى اللقاء ثم لا يكون اللقاء الا على موعد تضربه لنا رقعة سوداء ؟ ذلك لقاءنا عند نعشك في خيبة الامل وظلم الشوق واضطراب الحرقه ا مظاهر الحزن وعبارات الجبور : «لم تبكون ايها الناس ؟ هذا عرسه ! اما ترونه يرتدي ثوب الفرح ؟ او ما تبصرون الا كليل وتنشقون رائحة الطيب ؟ هوذا العروس مقبله ..»

يا لقسوة الموت في ربيع الحياة ! فن تراه يجبس دمه او يقيد زفرة او يتجدد على نظرة ؟ وعدنا ادراجنا وفي النفس موجدة على الايام وشكوى مرة صامته من لقاء ما نشدته العين ولا ضرب له موعداً خفق القلوب ا

وكأن الفقيده لم يرضَ جفأنا اليوم على موعد الامس بل كأنه ، وقد نجح في حياته بأمه الاولى التي هي من لحم ودم ، لم يرد ان يودع الارض وداعه الاخير الا في حضن امه الثانية التي احبها صغيراً ووفى لها كبيراً . والمدرسة ام اذا اتيح لنا ان نقول ان الام مدرسة !

فأنت الآن هنا تجدد عهدك الاول يا ايليا بين اخوانك ولكن في اية حال ؟ اين الاهداب الغض ، وجمال الطلعة ، ورقة الابتسامه ، وذلك الشعاع المنطلق من صبح الناظرين ؟ اين الحديث الممتع ، والبرهان المقنع ، واللطف الذي كان يسري منك نسمة عذبة تنفذ الى اعماق الصدر ؟ أين الادب الزاخر ، والعلم الدافق ، ومعين الرفق ، وبجر المؤاساة الذي لا ينضب ولا تقطع روافده ؟

وقَفَ الجَدُّ بك دون الغاية المنشودة فعثرت عثرة الموت فواتيت الينا مجسم تترقق فيه الحياة ، وينهل من شفتيه السحر ، ويفيض عن قلبه الحنان ، بل مثلت امام العين رسماً حاول الفن احياءه فعجز دون احياء مادته فهو لا ينقع غلة الشوق ، وتكاد خطوطه والوانه تحول دون الاتصال بروحك المنعقة ، وما احرانا امامه ان نذكر هذا البيت لشفيق العلوف امام تمثال اخيه :

قربت صدري للعناق فلم اقع الا على حجر من الصوان  
فنحن نذهب الى ما وراء رسامك لملتقي حقيقتك الخالدة فنتذكر ؛ وتوجعنا  
الذكرى فنذرف العبرات ولئن توالت على مصرعك الايام فما لطف توالياها من الحسرة

بل زادنا شعوراً بعظم الخسران .

وما اعظمه ايها السادة فان فقيدنا قد ائلفت فيه نواحي الرجولة المتعددة . من كفرشياً تلك البلدة الجميلة ، موطن الشعر، ومعدن الادب، ومنبت العبقرية ، نبت « كالشجرة المغروسة على مجاري المياه » ذكاء نادر، وخيال واسع خصب، وشعور حي رقيق، ولسان طلق، وذوق حسن . وماذا يعوزه بعد « ليأتي بشر كثير؟ » يعوزه العلم فيأتيه العلم بين مدرسة « المخلص » وجامعة القديس يوسف يختلف الى البطيركية وينهل من موارد العرفان ظامئاً الى التحصيل وقد زاده حباً للبطيركية ان فيها استاذه التابعة حبيب الشماس فانضم الى رابطتها ليكون معه وحناً الى ناديا .

وهنا تسمعون لي ، ايها السادة ، ان ارد طرفي هنيهة عن هذا الرسم لاجي من هذه الارض الفانية رجلاً كان موسوعة من موسوعات العلم ، وراية من رايات الاخلاص ، تزيهاً مترفعاً عن المادة ، ابي النفس ، مات ضحية احلامه فقيراً بعد غنى ، ذليلاً بعد عزة ، يائساً بعد مرح الشباب وحياة الامل العقيم !

الى هذا الاستاذ ، الى حبيب الشماس يرجع الفضل الاكبر في تكوين شخصية ايليا كنعان . ومن لي بان يطلأ علينا معاً من ربي الخلد ليصرا مهرجان الذكرى ويسمعا كلمات الصداقة !

ولما انتقل ايليا من المدرسة الى مدرسة الحياة اديباً في ثوب طيب ، لغوياً يعرف اسرار اللغة ، وعالمًا يلم باسرار الكون ، وطنياً لا يرى غضاضة عليه ان يذكر اسم لبنان ، ديناً لا يستحي ان يجثو امام الله ، محباً للانسانية كلها ولاسيما يتيمها وفقيرها وضعيفها . احبه الجميع ، واحترمه الجميع ، كبار القوم، وصغار القوم ، واتم الآن ايها السادة خير شاهد على ما اقول .

وقد بلي بحن تعرفونها فكانت مصائب دهره ، بعد المدرسة ومدرسة الحياة ، مدرسة ثالثة وما هي بأقل نفعاً من الاولين . فاذا ايليا كنعان في سن الشباب مكتمل العمر . وفي مطلع الكهولة قد جاوز مرحلة الحياة التي فيها تتسلط العاطفة، وجاز الى فسحة الصبر والحلم والحكمة ووقار الشيخوخة !

أكان يعلم ان الاجل قصير ؟ ام كان دنوه من الابدية ينفضه على غير علمه

بعقب الخلود فيقطع ربط الارض قليلاً قليلاً ويتخذ اجنحة الملائكة ؟ فان ما  
فقدناه فيه للملاك الرحمة الذي قضى سني ربه عندنا . فلما بلغ الثالثة والثلاثين رقي  
مسيحاً آخر معارج الجلجلة ثم طار الى السماء . . .

ولكن لا . . . فاننا لم نفقد الا جسمك الترابي الغاني ، واما روحك فهي الآن  
معنا نلصقها اذا قرأنا لك ، ونشعر بها متى ذكرناك ، وتتجسم لنا في انسابك وهي  
تستعير هذا الرسم لتعيد الى بصرنا وهم صورتك الحية . وماذا يضيرك انك خلعت  
المادة لترتدي جميل الذكر ؟ فانت على الموت حي في قلوبنا خالد فيها ذكرك :  
اخلع عن اسمك فانياً خلقاً والبس جميل الذكر تستدم

### خَلَعْتَ عَلَى الْمَوْتِ لَطْفَ الصَّبِيِّ

وهذا المات ؟ ؟ فلا تسأل	أهذي الحياة ؟ ؟ فلا تحفل
نظام الطبيعة ، لم تكمل	تقيضان لو لم يكونا معاً
يُطِلُّ على حالك أيل	اذا بحث العقل في سرها
فنحن من الكون في مجهل	فمن أين جننا ؟ ؟ واين المسير
وجوهه الفرد لم يُبدل	تبدل شكل الوجود علينا
كأن العناصر في مِرْجَل	قوى الكون تصهر في القوى
وكف المهيمن في العمل	ويجتز فيها المات الحياة
يُطِلُّ على الكون في هيكل	اذا انطفاً الروح في هيكل
ليامع في الناظر الأكل	فرباً بريق بنجم خبا
فحلن إلى زاهر مُبْتَل	ورباً جسوم تزلن الثرى
هي الآن حنجرة البلبل	ورباً لهاق عفاها الليلى
وفض الخواتم عن مُشْكِل	إذا كشف العلم عن غامض
غوامض للعقل ان تنجلي	فقد يكشف العلم في سيره
رواسب الزمن المُبْتَل	ويجتزّن العصر مما مضى

فشيء من المرء في كهفه وشيء من الخلق « المعولي »  
 وأن الحضارة بالعلم تُبنى لتبنى على باطل مُبطل  
 أهذي الحياة ؟؟ فلا تحفل وهذا المهات ؟؟ فلا تسأل

\*\*\*

زمانُ الشبابِ رعاءُ الإلهِ ورواهُ بالعارضِ المسبلِ  
 لعبنا به وبأطلاله على الوردِ والآسِ والمندلِ  
 نُضَمِّحُ آفاقَهُ بالبديعِ واجواءهُ بالبيانِ الطلي  
 ونسكبُ ملاء حواسيه شعراً رقيقاً يعزُّ على الأخطلِ  
 يُفِيقُ الصباحُ على هونا ويفغو المساءِ ولم نَعْفَلِ  
 نمرُّ على الخطبِ لا زعوي ونهزأ بالقدرِ المَنزَلِ  
 فقيدُ الشبابِ مررت علينا مرورَ الفراشةِ لم نَمَهَلِ  
 وجزت بروضِ الشبابِ الخصبِ فلم تجن منه سوى الحنظلِ  
 همومٌ تليها همومٌ وخطبٌ دماءٌ ضحاياه في « المَنزَلِ »  
 دعوتُ الفؤادِ لحلِّ الهُمومِ فخرٌ صريعاً ، ولم يحِجِلِ

\*\*\*

سكبت مرارة عيشك شهداً يخلقُ اليتمية والمُطفِلِ  
 وكانت يدك أناملَ عيسى تفيضانِ براءِ على المُعضلِ  
 وعالجت في العلم معنى الحروفِ فكنت كمنبتدعِ أولِ  
 واوشكت ان تهتك السرَّ عنها فليت المنيّة لم تعجلِ

\*\*\*

خَلَعْتَ على الموتِ لطفَ الصبي والبستةِ ثوبهُ الخمي  
 ورقرت رَوْحَكَ في كأسِهِ وقلت لغاوي الحياةِ : أتلِ  
 أهذي الحياة ؟؟ فلا تحفل وهذا المهات ؟؟ فلا تسأل

## نبذة تاريخية

عن

### « سيدة الكواديلوب » في المكسيك

في التاسع من شهر كانون الاول سنة ١٥٣١ خرج الهندي «جان دياكو» من قريته «تويثلك» الى «مكسيكو» العاصمة لاستماع القداس الالهي في كنيسة القديس يعقوب القائمة وسط حي «التلاتلكو» .

وبينا هو ماراً في سفح «التيناك» الجبل الاعلى قمة في المكسيك ، ومعناه : رأس الجبال ، سمع انعاماً عذبة سماوية اخذت مسامحه بقوة لا تقهر ، فصعد عدواً اليه .  
ولما وصل الى القمة بهزت عيونهُ أنواراً ساطعة تجأت في وسطها سيدة غاية في الابهة والجمال تبسم وتبعث وداعة وعطفاً هي العذراء مريم . ظهرت سمراء اللون ، وبوجه يطفح رقة ، وعينين ترمقان بعطف سماوي الى الارض ، وقد ضمت يديها بوقار وخشوع ، وهي واقفة فوق قوس الهلال . اما لباسها فكان غاية في السداجة مزركشاً مجللها رداء سماوي اللون مرصع بالنجوم يضم اهدابه المترامية ملاك يرفرف بجناحيه تحت اقدام العذراء .  
فقلت له الرؤيا : يا «يوحنا دياكو» ولدي الحبيب الى اين انت ذاهب ؟

— الى المكسيك ياسيدي الى حي «التلاتلكو» لاستماع قداس تقيمه رسل

السيدة .

— انا والدة الاله الام الدائمة البتولية فارادتي اليك ان يقام في هذا الموضع هيكل عظيم احافظ من اعلاه على شعبي وأظهر رأفتي نحو الهنود المساكين ونحو كل من يهرع الى مراحم قلبي الحنون ، اذهب وأمل ارادتي على اسقف المكسيك .  
فلمالح هبط الهندي من الجبل نحو العاصمة قاصداً الاسقف ، غير ان خدام الخبر لم

يخسروا استقباله . وبعد الاحلام مثل بحضرة الاسقف الذي نعته برجل معتوه يهندي .  
وعلى الحقيقة فان هيئة الهندي لا تدل على انه رسول سيدة السماء .

فحار يوحنا في امره ولم يعلم كيف يتم ارادة السيدة فرجع في اليوم ذاته الى  
مكان الرؤيا فوجد السيدة على جمال فائق وعطف وحنو ، فرجا اليها بجشوع واحتشام  
ان تنتخب رسولاً غيره كامل الصفات طلق اللسان يكون لكلامه الوقع الحسن .

فاجابته البتول : « كثيرون هم الخدام النبلاء الذين بوسعي ارسالهم الى اسقف  
المكسيك لاملئ عليهم ارادتي ، ولكن لا اريد غيرك حاملاً لرسالتى وملبياً  
لارادتي . . . ارجع الى الاسقف وردد على مسعاه وصيتي ثانية وقل له انى انا والدة  
الاله وقد ارسلتك اليه .

فتزل جان دياكو الى المكسيكو بسذاجته وسرعته الاولى فتلقاه الاسقف باحسن  
من ذي قبل طالباً علامة على حقيقة الرؤيا .

اجابه الهندي ساطلبها من السيدة . ورجع في الغد وهو العاشر من كانون الاول ،  
فظهرت له العذراء ووعده بالعلامة المطلوبة قائلة : « ارجع الى هنا في الغد ايضاً  
وسينال اسقف المكسيك ما يتمناه . »

وفي الغد اهمل جان دياكو الموعد المضروب لسبب بسيط جداً هو ان احد عموماته  
مرض مرضاً مميتاً ففضل جان مساعدة عمه الروحية على ان يتسّم قمة التيبياك ليتلقى اوامر  
البتول القديسة تثبتاً لحقيقة رسالته الى اسقف المكسيك .

وفي اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور تخلف الهندي ايضاً عن العودة الى  
التيبياك . واما في الثالث عشر فمرّ بسرعة بالقرب من سفح الجبل قاصداً حي «التلاتلكو»  
ليأتي بكاهن يمنح عمه الاسرار الاخيرة والاسعافات الروحية للمحتضرين وبينما هو في  
المسير تراءت له السيدة فجأة في منعطف الطريق .

حينئذ تولى الهندي المسكين الحجل والوجل وبدأ يعتذر الى والدة الاله لاهماله  
الحضور الى المكان المعين في الاجل المضروب .

فقات له السيدة قد تعافى عمك فاصعد الآن الى جبل « التيباك » واقطف من قمته  
ورداً وأت به الي وبعدئذ افهمك ماذا يجب عليك عمله .

فامتثل « جان دياكو » اوامر العذراء القديسة دون تردد . مع انه كان يعلم ان  
لا ورود ولا زهور البتة تنبت على صخور « التيباك » الصلعاء .

ولما صار على القمم وجد اتلاماً عجيبة مليئة بالورد الزاهي العطر فجمع غمراً ونزل  
نحو السيدة وهي لم تزل بانتظاره على طريق المكسيكو . فقات له : « خذ هذه  
الورود في رداك فهي العلامة المطاوعة الى اسقف المكسيك » .

فقصد رسول العذراء مطرانية « المكسيكو » على جناح النسيم ولما صار بمحضرة  
الاسقف ارخى اعطاف ردائه فبدت حينئذ اعيني الاسقف الذاهل اعجوبتان وعلامتان :  
الورد السماوي الذي قطفه الهندي من قمة « التيباك » الصلعاء ، ومشهد الرؤيا وقد ارتسم  
على ظهر رداء الرسول وهو لا يعلم .

وقد ظهرت العذراء البتول مرة خامسة لعم جان دياكو بعد شفائه العجيب وقالت :  
سادعى هنا سيدة « الكوادياوب » اي سيدة نهر النور .

ولم يمض زمن على الرؤيا حتى شيد هيكل فخم في اسفل جبل « التيباك » اصبح  
محجة يأمرها جمهور الزائرين بتقوى وخشوع .

فالعبادة نحو العذراء السمراء « المورنتيا » هي عزيزة على قلب الجنس النحاسي  
المؤلف القمم الاعظم من الشعب المكسيكي . وتاريخ المكسيك اصبح سلسلة عجائب  
وبركات سيدة « الكوادياوب » وبالاخص بعد ان اجري اضطهاد الملحددين الدماء في بلد  
العذراء هذه فقد زاد شعبها تقوى وعبادة نحو من وعدت بالحماية الدائمة لشعبها آخذة على  
عهدتها مسح كل دمعة في وقت الضيق والاحزان . فبهذا الجبل ومنه اصبحت روح  
المكسيك عاقلة بحب سيدة « الكوادياوب » تنو اليها كمنبع الانوار ومورد الهبات  
المنحدرة من « قمة الجبال » .

جان متي

استاذ في المدرسة البطريركية

بيروت

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا

المبينين وهذه اصحاؤهم :

مصر القاهرة ، شبرا :	صيدا : الاب وكيل الرهبانية
الاب بولس غطاس ب م	بيروت : الاب اثناسيوس حنا ب م
شرقي الاردن ، عمان :	زحلة : الارشمندريت بطرس يواكيم ب م
الاب اثناسيوس تقيري ب م	مكا وحيفا وتوابعا :
القدس :	الاب جبرائيل نصر ب م
الاكسرخس اثناسيوس مقبب	الناصره وتوابعا :
الولايات المتحدة :	الاب ميخائيل ابو عراج ب م
الارشمندريت بطرس ابو زيد ب م	دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م
298, Oak St. Lawrence Mass.	جديدة مرجعيون :
U. S. A.	الاب يوحنا داغر ب م
المكسيك : الاب فيليومون شامي ب م	الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.	

ان معمل حلوة العريبي هو المحل الوحيد  
الذي تقدمت حلوياته الى صاحب  
القداسة الحبر الاعظم وصادفت لدى  
قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية  
بموجب مرسوم رقم ( ١٥٩١٨٨ )  
غرة التلفون ٦٢ - ٤٠



# AR-RICALAT AL-MOUKHALLISSIAT

Paraît tous les deux mois

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

---

## SOMMAIRE

	Page
<i>Le nouvel an . . . . .</i>	3
<i>Immaculée Conception dans la 5<sup>te</sup>. Ecriture . . . . .</i>	P. Nicolas Nasralla 7
<i>Césarée de Palestine . . . . .</i>	P. Paul Mounder 17
<i>Le martyre . . . . .</i>	P. C. Bacha 27
<i>Les Cheikhs Yaziji . . . . .</i>	Pr. Issa A. Maalouf 32
<i>Je prie à Dieu dans mon cœur . . . . .</i>	A. K. 38
<i>Encore du nazisme . . . . .</i>	P. Gabriel Abou-Saada 44
<i>Compte rendu . . . . .</i>	52
<i>Modèle d'épouse et de mère . . . . .</i>	53
<i>Commémoration du Dr. Canaan . . . . .</i>	55
<i>Notre dame de « Guadeloupe » . . . . .</i>	M <sup>r</sup> . Jean Malta 62
<i>Varia : Le secret de la force . . . . .</i>	16 — Le lieu sûr . . . . . 43